

♦ مخاطر ظاهرة الإدمان على السيئات المعاصرة

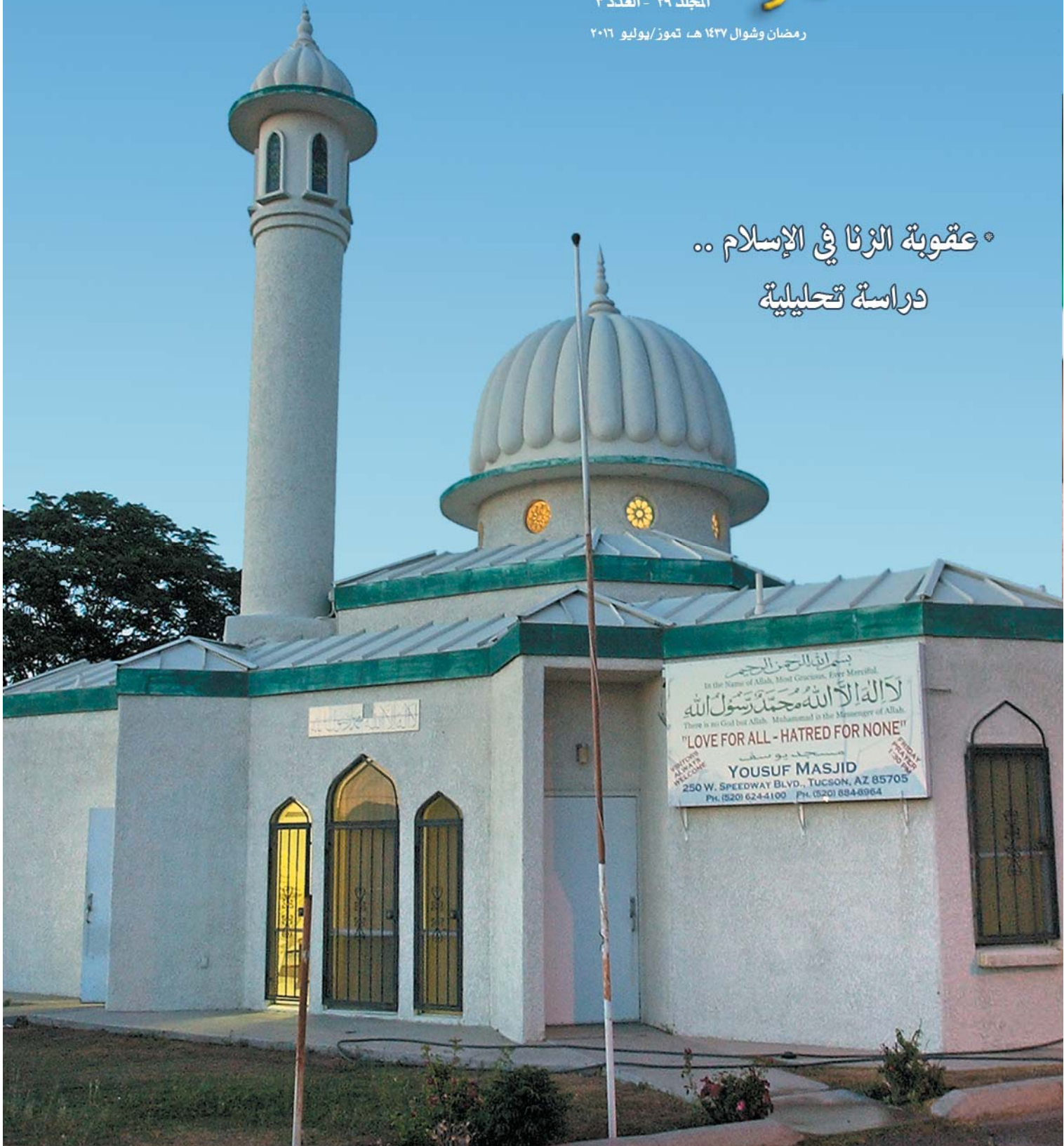
♦ الوضوء الباطني.. غسل الجوارح
لعدم التفكير في غير الله تعالى

التقوى

المجلد ٢٩ - العدد ٣

رمضان وشوال ١٤٣٧ هـ، تموز/يوليو ٢٠١٦

♦ عقوبة الزنا في الإسلام ..
دراسة تحليلية



"يُصَلُّونَ عَلَيْكَ صَلَاحًا الْعَرَبِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ،
وَتَصَلِّيَ عَلَيْكَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ،
وَيَحْمَدُكَ اللَّهُ عَنْ عَرْشِهِ".

(وحي تلقاه سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام، التذكرة ص ١٢٩)

التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net الهاتف والفاكس: 0044 20 85421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد التاسع والعشرون، العدد الثالث

رمضان وشوال ١٤٣٧هـ، تموز/ يوليو ٢٠١٦م

٣ - ٢	تداعيات التشكيك في كمال الله وقدرته	كلمة التقوى
٧ - ٤	الوفاء بالعهود يضمن قوام الفرد والمجتمع	في رحاب القرآن الكريم
٨	من نضجات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ	أحاديث نبوية شريفة مختارة
٩	وما كتبناه كالظانين، بل أوتينا علماً كنور مبين	مقتبس من كتابات المسيح الموعود ﷺ
١٩ - ١٠	مخاطر ظاهرة الإدمان على السيئات المعاصرة	خطبة الجمعة لحضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله
٣١ - ٢٠	عقوبة الزنا في الإسلام .. دراسة تحليلية	الحافظ مظفر أحمد
٣٤ - ٣٢	سيرة المهدي ج ٢ (ح ٥)	مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٦ - ٣٥	كنز المعلومات الدينية	الداعية محمد أحمد نعيم

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

هاني طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

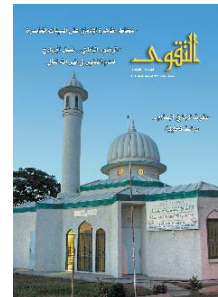
The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيتها استرلينا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



مسجد يوسف - أرزونا،
الولايات المتحدة الأمريكية



لقد شهد العصر الحديث انتكاسات عديدة أحدثت جروحا عميقة في جسد الإنسانية المترامية الأطراف. وبالرغم من أن المجتمعات المعاصرة لازالت تعاني من جراح الماضي القريب إلا أنها تُطعن يوميا بخناجر حادة. حيث أصبح التجرد من الصفات الإنسانية طابعا سائدا في العلاقات الفردية والجماعية من خلال إهانة كرامة الإنسان، وهضم حقوقه المشروعة وحدث ولا حرج عن المواقف المحرجة التي تعكس أبعاد الانحطاط الأخلاقي والحضاري لهذا العصر. ولطالما عقدت الإنسانية الآمال على أن ترتقي وتتجاوز محن الماضي الأليم. ولطالما تمت أن تتمحي تلك الحقبة من مخيلتها. فأنشأت منظمات وهيئات وعقدت المؤتمرات والجلسات، متطلعة إلى مستقبل باهر لا ينتقص من حقوق الإنسان شيئا. فيصبح الإنسان سيد نفسه.. عزيزا كريما لا يكدر صفو حياته أحد بسبب لونه أو عرقه أو فكره أو معتقده.

ويا حسرتاه فإن هذه الآمال تصطدم مع الواقع الإنساني المرير الذي يعيش متناقضات في زمن قطعت فيه المعرفة العلمية أشواطاً كبيرة غيرت معالم العصر وجعلت بينه وبين الأمس البعيد بونا شاسعا.. وبالرغم من هذا الرقي ما زالت البشرية ترى صور هذه المتناقضات وتسمع أصواتها.. اضطهاداً وحرية، شقاء وسعادة، ثراء فاحشاً وفقراً مدقعا. وتسير الحشود الغفيرة في هذا الخضم بلا هدف نبيل، وتكتفي بمشاهدة ظلمة هذا العالم لتصبح جزءا من هذه العتمة من خلال

تداعيات التشكيك في كمال الله وقدرته

الحياة اليومية المضطربة. ولعل دوافع هذه المأساة ناجمة عن الخيرة والهيبية من المستقبل من جراء الفراغ الروحي. ذلك الفراغ الذي يجعل حياة كثير من الناس في عصرنا الحالي تتسم بالضبابية وعدم اليقين، وهذا هو العامل الرئيس الذي يفرغ الحياة من الأمل والصبر، لأنه عادة ما يتسبب في شلّ وتعطيل القدرات لما ينجم عنه من تحجر في القلوب فتصبح أشد قسوة من الحجارة، ومن ثم إلى التردّي الأخلاقي والبغضاء والقسوة والمظالم. وهذا نتاج تعامل خاطئ يمكن معانيته في التاريخ الإنساني القديم، لكنه غدا أكثر جلاء وخطورة مما كان عليه في الماضي. وبما أن التيارات المادية والإلحادية طغت على حياتنا



إن تحبب الإنسان المعاصر في المشاكل النفسية والاجتماعية يدل على أنه يبحث عن توافق بين احتياجاته المادية والروحية في ظل غياب قاعدة مشتركة بينهما. ولا شك أن ما قدمه الإسلام للبشرية من هداية حقيقية كاملة عبر تعاليمه الحكيمة هي السبيل الأوحيد الذي يحقق الأماني الفطرية التي يبحث عنها الإنسان في كل زمان ومكان، ولن يتخلص العالم اليوم من آفة التردي الأخلاقي والفراغ الروحي الذي يعاني من ويلاتهما إلا عن طريق الرجوع إلى الله تعالى.

ويا حسرتاه على الإنسانية في عالمنا اليوم حيث غرقت في بحر تلبية رغبات الغرائز البهيمية بالإضافة إلى تكبلها في أحبال السيئات المعاصرة من خلال هدر طاقتها في سوء استعمال وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة. فقد انحدرت إلى حضيض الجاهلية الأولى.. ففقدت آليات الوصال بالحضرة الأحدية، وبالتالي تشوهت صفات خالقها في ذهنها وروحها. فباتت تشك في كمال الله وقدرته، الأمر الذي فسح المجال للشرك الخفي والجهري أن يغزو معالم ومقومات شخصيتها.

ولا شك أن أهم أسباب هذه المأساة هو كما بين سيدنا أحمد عليه السلام في كتابه دافع الوسواس: "لا تقعدوا في خيمة العقل وحده وقد سقط البؤن، واسعوا إلى الله بإحسان الطاعة وإخراج غيره عن الجنان."

هدانا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين.

... فقدت الإنسانية آليات الوصال بالحضرة الأحدية، وبالتالي تشوهت صفات خالقها في ذهنها وروحها. فباتت تشك في كمال الله وقدرته، الأمر الذي فسح المجال للشرك الخفي والجهري أن يغزو معالم ومقومات شخصيتها.

المعاصرة فمن البديهي أن يحدث اضطراب في السلوك البشري من خلال علاقة الإنسان بأخيه الإنسان. وعلى الرغم من الإنجازات النبيلة التي وصل إليها عالم اليوم لتشخيص أعراض الانحطاط والتدهور على المستوى الاجتماعي، تبقى الرغبة الإنسانية الجياشة للوصول إلى السلام قاصرة. وهكذا تكون قد فشلت فشلا ذريعا لاعتمادها على آليات مادية واجتهادات عقلية أقصت البعد الروحي والإيماني. لأنه لا يمكن للقلب والعقل أن ينعما بالهدوء والطمأنينة باجتهادات فكرية وأسباب مادية إلا إذا استمدا فعاليتيهما وقوتهما من واهب السلام الذي هو وحده سبحانه وتعالى الذي يهب الإحساس بالاطمئنان والنجاة والتألف للبشر.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل: ٩٢)

الوفاء بالعهد يضمن قوام الفرد والمجتمع

شرح الكلمات:

كفيلًا: كفل الرجل والصغير كفلاً وكفالة: عاله وأنفق عليه وقام به، فهو كافل. كفل بالمال كفلاً وكفولاً: ضمنه، فهو كفيل. والكفيل: المثل؛ الضامن كالكافل. يقال: رجل كفيل وامرأة كفيل. وفرق الليث بين الكفيل والكافل فقال: الكفيل الضامن، والكافل هو الذي يعول إنساناً (الأقرب).

التفسير:

اعلم أن "عهد الله" المذكور هنا قد شرحه القرآن الكريم في مواضع أخرى وهي:

١- يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾ (الفتح: ١١). وهذا يوضح أن "عهد الله" كان يعني في حياة النبي ﷺ عهد البيعة على يده المباركة، أما بعد وفاته فيعني الدخول في الإسلام.

٢- ويقول الله ﷻ ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيْنَا وَلَكِنَّا آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيْنَا وَآخِرَهُ لَعَلَّهُمْ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْتَلُواكُمُ اللَّهُ بِهِ ۗ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾



(النحل)

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

من دروس:

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ



يَرْجِعُونَ*... بلى من أوفى بعهدِهِ وَاتَّقَى
فإنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ* إنَّ الذينَ يَشْتَرُونَ
بعهدِ اللهِ وَيَآمَنُهُمْ تَمَنًّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا
خَلَاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللهُ وَلَا
يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿آل عمران: الآيات ٧٣
و٧٧ - ٧٨﴾. و"الأيمان" جمع اليمين
وهي الحلف. والمراد من قوله تعالى ﴿لَا
خَلَاقَ لَهُمْ﴾ أن لا نصيب لهم. ولقد
أوضحت هذه الآية أيضًا أن المراد من
"عهد الله" هنا الإسلام.

٣- ويقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا
عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ
عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ (الأحزاب: ١٦)،
ولكننا لا نجد في القرآن ولا في الحديث
أي عهد من قبل المنافقين بأنهم لا يؤلون
الأدبار؛ غير أننا نجد أمرًا إلهيًا يقول: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا
زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ (الأنفال: ١٦)؛
فثبت بذلك أن المراد من "عهد الله" هو
عهد البيعة الذي يعاهد فيه المبايع على
أن يعمل بأحكام الله تعالى كلها، ويقوم
بكل عمل حسن.

٤- كما أن الله تعالى قد شرح هذا العهد
في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى
بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم

الذي يبيعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴿
(التوبة: ١١١).

تؤكد هذه الآيات القرآنية كلها أن عهد
الله يعني الإسلام، إذن فالمراد من الآية
التي نحن بصدد تفسيرها أنكم إذا رضيتم
بالإسلام دينًا فعليكم أن تعملوا بأحكامه
كما ينبغي. علمًا أنه تعالى قد بين في الآية
السالفة خلاصة تعاليم الإسلام وقد أكد
الآن مرة أخرى على العمل بها.

في مستهل هذه الآية وصانا الله تعالى أن
نفي بما عاهدناه عليه، كما نمنا عن أن
نخلف المعاهدات التي تتم بيننا نحن البشر
باسم الله تعالى، لأننا إذا خالفنا ما جعلنا
الله عليه وكيلاً ضامنًا فقد أسأنا إليه ﷻ،
فلا بد أن يغار ﷻ ويعاقبنا على ذلك.

ومن الملاحظ أن الله تعالى قد أكد هنا
أيضًا الموضوع نفسه الذي ذكر في الآية
السابقة.. أي الحث على أداء نوعين من
الحقوق: حقوق الله وحقوق العباد؛ مما
يعني أن الإسلام أو "عهد الله" اسمان
لمسمى واحد ألا وهو إنشاء العلاقة
السليمة مع الله ومع العباد.

وليكن معلومًا أن التأكيد على الوفاء
بالمعاهدات التي تتم بين البشر باسم الله
تعالى لا يعني أن لا حرج في أن نخالف
العهد الذي لا نجعل الله فيه كفيلاً
وضامنًا.. أعني الوعد الذي لا نخلف
فيه باسمه ﷻ؛ ذلك لأن العهد الذي
نقطع مع الله تعالى يتضمن أيضًا الوعد

بأننا لن نقول إلا الحق دائمًا. فالواقع أن
الآية تختنا على الوفاء بكل ما يمكن أن
يكون الله ضامنًا عليه أي ما يكون مبنياً
على الحق والسداد.. أو بتعبير آخر..
ما يندرج تحت العدل والإحسان وإيتاء
ذي القربى، أما ما سواه من وعود ظالمة
مما يندرج تحت الفحشاء والمنكر والبغي
فالوفاء به غير ضروري بل هو معصية؛
ذلك لأن الإنسان عندما يعد شخصًا بأمر
حلال فكأنه يعاهد الله أيضًا عليه ويكون
الله ضامنًا له، لذلك لا بد من الوفاء به؛
ولكن إذا تعاهد الإنسان على ارتكاب
ظلم أو معصية فعليه أن لا يفي بمثل هذا
الوعد، لأنه لن يسأل عنه، بل يجب ألا
يفي به لأنه إثم، ولا يمكن أن يكون الله
تعالى ضامنًا له، بل ينهى عنه.

وهذه الوصية الإلهية تخص أولئك الذين
يخلفون على أمر حرام، ثم يصرون على
الوفاء به بحجة الوفاء بأيمانهم.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ
بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا
بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ
إِنَّمَا يَنْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل
٩٣)

شرح الكلمات:

نَقَضَتْ: نقض البناء: هدمه. نقض العظم:



كسره. نقض الحبل: حلّه (الأقرب).
غزَلها: غزَلت المرأة القطنَ والصوفَ:
مدَّته وفتلته خيطانًا. الغزلُ: مصدرٌ؛
المغزولُ (الأقرب).

أنكأثا: جمعُ نكثٍ وهو: ما نُقض
من الأكسية والأخبية ليُعزَل ثانيةً
(الأقرب).

دَخَلًا: الدخَل: ما داخَلَكَ من فساد
في العقل أو في الجسم؛ الخديعةُ والمكرُ،
وفي القرآن ﴿لَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ
دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾، و(دَخَلًا) مفعول له
(الأقرب).

أرَبى: اسمٌ تفضيلٍ من ربا يربو
المالُ: زادَ ونما. وأرَبى عليه كذا: زادَ
(الأقرب).

يبلوكم: بلاه يبلوه بلائًا: جرَّبه واحتربه
(الأقرب).

التفسير:

اعلم أن هذه الآية يمكن اعتبارها
مستقلةً بمعناها، كما يمكن أن نعتبرها
مرتبطةً بما قبلها. فلو اعتبرناها استمرارًا
للموضوع السابق فالمعنى: عليكم أن
تُقوا بالمعاهدات وفاءً تامًّا، وإلا فسوف
تتلاشى من بينكم الثقة المتبادلة، وسيدمر
شمل جماعتكم المتماسكة بكل قوة.

الحق أن الالتزام بالعهود جدُّ ضروري
للوحدية القومية، لأن حسن المعاملة هو
قوام أي جماعة، ولا يتأتى هذا إلا إذا

التزم الناس بالعهود، أما إذا انعدم الوفاء
بها أدى إلى الاستياء وعدم الثقة بين
المجتمع، وبالتالي يصبح سوء الظن هو
الحكم السائد فيه، وهكذا فإن سوء
التصرف من بعض الأفراد يجرم المئات
من المنافع المنوطة بالنظام القومي.
فينبغي للإنسان أن يفي بما وعد مهما
كلّفه ذلك من بذل وتضحية، ذلك
لكي تتوطد الثقة بين الناس، فيكونوا
مستعدين لمساعدة الآخرين بطيب
النفس، ويستمرّ القوم في الترقى
والازدهار.

وبالإضافة إلى العهود الفردية هناك
عهود قومية أيضًا حيث يتعهّد أفراد
القوم على يد أحد منهم لبذل كل ما في
وسعهم للرقى القومي، وهذا ما يسمّى
بالخلافة؛ والآية تشير إلى هذا العهد
أيضًا، حيث تنبّهنا أن الله تعالى قد
جعلكم أمة واحدة تحت نظام واحد،
وقد حلفتكم بالله على طاعة هذا النظام،
فعليكم الآن الإذعان لهذا النظام دومًا،
وإلا ستزول هيبة الإسلام التي توطدت
بسبب تضحياتكم، وستضطرون لبذل
الجهود من جديد لنشر هيبة الإسلام
مرة أخرى.

والحق أن القرآن قد بين هنا حكمة
سياسية عظيمة. إن الفُرقة بين بضعة
أفراد من القوم يقضي على النظام كله،
فيذهب كلُّ ما كسبه القوم سدًى؛

وإقامة النظام مرةً أخرى يتطلب بذلَ
جهود وتضحيات جسيمة من جديد،
ومع ذلك لا يكون الأمر كما كان
في الأول، لأن الثوب المرقّع لا يكون
كالجديد، ولأن القلوب إذا تآفَرَ ودَّها
مثل الزجاجه كسرُها لا يُجبر. لذا
هناك حاجة ماسة لبذل جهود مستميتة
للوفاء بهذا العهد.

كما يتضح من كلمات هذه الآية أنها
تتحدث أيضًا عن الاتفاقيات التي تتم
بين المسلمين والأمم الأخرى؛ وبالنظر
إلى هذا المعنى يمكن اعتبار الآية موضوعًا
مستقلًا جديدًا، وهو أنه كما لا بد من
مراعاة ما يعقده الإنسان مع الله ﷻ أو
مع قومه من عهود، كذلك لا مناص
له من الالتزام بالمعاهدات التي تتم مع
الأمم الأخرى، وإلا سيدمرّ سلام العالم
وستعمّ الفوضى، كما تشير إلى ذلك
كلمات ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ و﴿كَالِي
نَقَضْتُ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاثًا﴾.

ونظرًا إلى هذا المفهوم يمكن أن تفسّر
الآية بما يلي:

١- لا يجوز لكم أيها المسلمون أن
تعقدوا الصلح مع قوم لا تقدرتون على
كسر شوكتهم، وفي نيتكم أن يطمئنوا
جانبكم نتيجة هذه الاتفاقية، فإذا
اطمأنوا أعددتهم لهم عدتكم في الخفاء
ودمّرتهم على حين غفلة منهم.
كانت ولا تزال مثل هذه التصرفات



ما أروع ما يعلمنا الإسلام هنا من أخلاق عالية! إنه ينبّه أن التفوق القومي شيء حسن دونما شك، ولكن لا يجوز تحقيقه باللجوء إلى الخداع والغدر بالآخرين. يجب أن تتم الاتفاقيات بهدف توطيد الأمن وإقرار السلام، وليس للكيد بالآخرين.

إن هذا البيان القرآني يشكّل برهاناً عظيماً على صدق القرآن الكريم وعلى تفوّق الإسلام على الديانات الأخرى! ذلك لأن الله ﷻ قد أنزل هذه الأحكام المتعلقة بحكومة إسلامية قوية في وقت كان النبي ﷺ لا يزال فيه بمكة وما كان المسلمون يملكون حتى شيئاً من الأرض؛ كما كانت هذه الأحكام رائعة بحيث لا يسع أي إنسان شريف إلا الاعتراف بفضل تعليم القرآن الكريم. أليس صحيحاً أنه - بالرغم من انقضاء أكثر من ١٣ قرناً على نزول القرآن - لا يزال صدق هذا التعليم وفضله ينكشفان باستمرار؟ أليس كل ما يقع في الدنيا من قلاقل وما تتوجسه الدول بعضها من بعض من مخاوف إلا من جراء الإعراض عن هذه الأحكام الإسلامية؟

كم هو رائع وجميل هذا التعليم الإسلامي! والحق أن العمل به يضمن اختفاء جميع الفتن والفساد من الدنيا مرة واحدة. والواقع أن مثل هذه الاتفاقيات المغرصة هي التي كانت وراء اندلاع الحربين العالميتين الأولى والحالية. فلولا "معاهدة فرساي" (Versailles) لما نشبت الحرب الحالية بين الاتحاديين وخصومهم. إن القرآن الكريم يحرم مثل هذه المعاهدات، ويوصينا أن لا نعقد أية اتفاقية إلا بحسن النية وبهدف واحد هو: توطيد السلام.

وأما قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ فنبيّه فيه المسلمين بأننا سوف نتيح لكم عن قريب فرصاً كهذه لنرى مدى تمسككم بتعاليم الإسلام الأخلاقية إبان اقتداركم، وما إذا كان الرقي المادي سيدفعكم إلى اتباع خطوات الأمم الأخرى أم لا؟

تقع في العالم السياسي، ولكن أحكام الإسلام مبنية على العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، فإنه يكره مثل هذه التصرفات وينهى عن إتيانها ولو كانت ضد عدو لدود للإسلام.

٢- لا تعقدوا اتفاقية مع شعب ضعيف بحجة المساعدة، وغرضكم الأصلي أن تستولوا على مقادير بلادهم، وذلك كما تفعل الدول الأوروبية في هذا العصر.

٣- لا تعاهدوا من أجل إضعاف الأمة المعاهدة ووقفها عن الرقي، بل إذا عقدتم الصلح مع قوم فيجب أن يكون صلحاً كاملاً وصادقاً.

ما أروع ما علمنا الإسلام هنا من أخلاق عالية! إنه ينبّه أن التفوق القومي شيء حسن دونما شك، ولكن لا يجوز تحقيقه باللجوء إلى الخداع والغدر بالآخرين. يجب أن تتم الاتفاقيات بهدف توطيد الأمن وإقرار السلام، وليس للكيد بالآخرين.

وعلى النقيض انظروا ما تفعله أوروبا اليوم. إنهم يهدفون بالاتفاقيات إضعاف الشعوب الأخرى مثلما حدث في الماضي بالصين ومصر وتركيا وإيران وكذلك في الهند قبل فترة، ومثلما يحدث اليوم في بولندا وفرنسا وفنلندا، والنرويج ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها.

من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُنْفِي مِنْ دَرَنِهِ. قَالُوا: لَا يُنْفِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا. (صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ. (صحيح البخاري، كتاب الأدب)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا أُبَيِّتُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ. قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ. (صحيح البخاري، كتاب الشهادات)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ فَلَانَةٌ، لَا تَنَامُ تَذَكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. فَقَالَ مَهْ عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. (سنن النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه)

وما كتبناه كالظانين، بل أوتينا علما كنور مبين

"فَوَاهَا للعربية.. ما أحسنَ وجهها في الحلل المنيرة الكاملة! أشرقت الأرضُ بأنوارها التامة، وتحققَ بها كمالُ الهوية البشرية. توجد فيها عجائب الصانع الحكيم القدير، كما توجد في كل شيء صدر من البديع الكبير. وأكمل الله جميع أعضائها، وما غادر شيئاً من حُسنها وبهائها. فلا جرمَ تجدها كاملةً في البيان، محيطَةً على أغراضِ نوع الإنسان، فما من عمل يبدو إلى انقراض الزمان، ولا من صفةٍ من صفات الله الديان، وما من عقيدة من عقائد البرية، إلا ولها لفظ مفرد في العربية، فاختبرَ إن كنت من المرتابين. وإن كنت تقوم للخبرة كطالب الحق والحقيقة، فوالله ما تجد أمراً من أمور صحيفة الفطرة، ولا سراً من مكتوبات قانون القدرة، إلا وتجد بجذائه لفظاً مفرداً في هذه اللهجة، فدقق النظر، هل تجد قولي كالمُتصلِّين. كلا.. بل إن العربية أحاطت جميع أغراضنا كالدائرة، وتجدها وصحيفة الفطرة كالمرايا المتقابلة، وما تجد من أخلاق وأفعال، وعقائد وأعمال، ودعوات وعبادات، وجذبات وشهوات، إلا وتجد فيها بجذائها مفرداتٍ، ولا تجد هذا الكمال في غير العربية، فاختبرَ إن كنت لا تؤمن بهذه الحقيقة، ولا تستعجلُ كالمعاندين.

واعلم أن للعربية وصحيفة القدرة تعلقاتٍ طبيعية، وانعكاساتٍ أبدية، كأنهما مرايا متقابلة من الرحمن، أو توءمان متماثلان، أو عينان من منبعٍ تخرجان وتصدغان، فانظرُ ولا تكنُ كالعَمِين.

فهذه نصوص قاطعة، وحجج يقينية على أن العربية هي اللسان، والفرقان هو النورُ التامُ الفرقان، ففكّرُ ولا تكنُ من الغافلين. ومَن فكّر في القرآن وتدبّر كلمات الفرقان، ففهم أن هذا قد ثبت من البرهان، وما كتبناه كالظانين، بل أوتينا علماً كنور مبين." (مننُ الرحمان، ص ٧١ و٧٢)



مقتبس من كتابات
سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود عليه السلام



مخاطر ظاهرة الإدمان على السيئات المعاصرة

خطبة الجمعة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أیده الله تعالی بنصره العزیز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام
يوم ٢٠١٦/٠٥/٢٠

في مسجد ناصر في جوتنبرغ في السويد

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ
الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا
زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ
يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

في هذه الآيات، وفي آيات أخرى
أيضا، نصح الله تعالى بني آدم
والمؤمنين بعدم اتباع خطوات
الشیطان وحذرهم من ذلك. وقد
جاء هذا الأمر لأن الشيطان يعصي
الله تعالى، ويخالف أوامره ويتمرد
عليها. والمعلوم أن الذي كان يعصي
الله ويعمل على النقيض من أوامر
الله تعالى سيعلم أتباعه أيضا ما
يعمله بنفسه، وستكون النتيجة أنه
سيجعل الذين يتبعونه حسب جهنم
كما هو حسب جهنم بنفسه. فقد
قال الله تعالى للشیطان بكل وضوح
بأنه سيملاً جهنم من الذين يتبعونه
وسيكون مصيرهم الجحيم. لقد بين
الله تعالى كل ذلك بوضوح وقال،
أفلا يفهم الناس بعد ذلك أيضا أن
الشیطان لهم عدو مبین؟ عليهم أن
يجتنبوه. هناك أناس لا يبالون بالدين
شيئا ولا يدرون ما هو الجحيم وما
هي الجنة، ولا يوقنون بالله ولا
يفهمون ما هو الدين ولا يحاولون أن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من
الشیطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ *
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ترجمة: المكتب العربي



يجب على كل مؤمن أن يذكر الله دائماً للنجاة من هجمات الشيطان. لقد استأذن الشيطانُ الله تعالى في البداية لصرف أبناء آدم عن سبل الله مدّعيًا أنه لو أُذن له بإغواء الناس وجعلهم يتبعون خطواته فسيقتعد لهم كل صراط ويغويهم ويجعلهم يتبعونه بطرق وأعدار مختلفة...



يقول الله تعالى بأن خطر هجمات الشيطان ما زال قائماً كما كان، ويمكن للمؤمن أيضاً أن يقع في براثن الشيطان كما يمكن ذلك لغير المؤمن. لذا يجب على كل مؤمن أن يذكر الله دائماً للنجاة من هجمات الشيطان. لقد استأذن الشيطانُ الله تعالى في البداية لصرف أبناء آدم عن سبل الله مدّعيًا أنه لو أُذن له بإغواء الناس وجعلهم يتبعون خطواته فسيقتعد لهم كل صراط ويغويهم ويجعلهم يتبعونه بطرق وأعدار مختلفة، وقد ادّعى الشيطان أيضاً أن الأغلبية من الناس سيتبعونه.

آخرون يدعون الإيمان ويسمّون أنفسهم مؤمنين ومع ذلك يتبعون الشيطان بكسبهم بعض الأعمال بغير قصد منهم، فيصبحون من الذين يتبعون خطوات الشيطان أو يمكن أن يكونوا كذلك نتيجة عدم سعيهم للاحتماء بحماية الله كما يجب. لذلك حذر الله تعالى المؤمنين من اتباع خطوات الشيطان في الآية التي تلوها عليكم. فقد نبّه المؤمنين بألا تظنوا أننا آمننا وقبلنا الإسلام فلا خوف علينا الآن. أي لا خوف علينا من التعرض لهجمات الشيطان ولا خطر لاتباع خطواته، كلا. بل

يفهموه. وإذا كان بعض الناس في تلك البلاد يقرأون شيئاً عن الإسلام يكون ذلك من أجل العلم فقط أو ليُظهروا على الناس أنهم يعرفون عن الدين والإسلام، بينما يكون علمهم سطحيًا ومقتصرًا على ما ورد في الكتب فقط. وهناك بعض آخرون يقرأون القرآن أو يجمعون المعلومات عن الإسلام بهدف النقد فقط، ولا يستفيدون بمزايا هذا التعليم ومحاسنه ولا يتحررون من براثن الشيطان، ولا يبحثون عن الله تعالى ولا يرغبون في البحث عنه ﷻ، فأولئك هم الذين يتبعون الشيطان، وهناك



فكل ما نراه حادثا اليوم في العالم أن الذين يدعون الإيمان أيضا يتبعون الشيطان، بينما قد حذر الله تعالى من ذلك. فيقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، ولكن ما يحدث في العالم الإسلامي في هذه الأيام إذ يقتلون بعضهم إنما هو اتباع خطوات الشيطان. كذلك إن قتل الناس بصورة جماعية كما يحدث نتيجة هجمات المتطرفين والإرهابيين فهذه كلها أيضا أفعال شيطانية تقود إلى جهنم. ولكن أصحاب هذه الأفعال الشنيعة يفعلون كل هذا نتيجة إغواء الشيطان وطمعا في دخولهم الجنة. يقول الشيطان بأنكم لو فعلتم ذلك لدخلتم الجنة ويقول الله تعالى بأنكم لن تدخلوا الجنة نتيجة هذه الأعمال بل ستدخلون جهنم لأنكم تتبعون خطوات الشيطان.

فيأمر الله تعالى المؤمنين أن يحاسبوا أنفسهم دائما ويتنبهوا هل يتبعون خطوات الشيطان أم لا. وقد يكون اتباعكم خطوات الشيطان بإنكاركم أمورا بسيطة أو بكسبكم ذنوبا كبيرة. ليس ضروريا أن المتطرفين فقط الذين ذكركم على سبيل المثال هم وحدهم يتبعون خطوات

ليكن معلوما أن كرامة المرأة تكمن في لباسها المحتشم وأن كرامتها في عدم الاختلاط غير المبرر بالرجال. ففي هذا المجتمع أيضا هناك فتيات أحمديات بفضل الله تعالى إذا اعترض الرجال على حجابهن يقمن بالرد عليهم ردودا مفحمة ويقلن: هذا شأننا نفعل ما نريد ونحب، لماذا تحرموننا الحرية بإكراهنا على نزع الحجاب...

الشيطان بل عندما ينحرف الإنسان عن أصغر أمر أيضا من أوامر الله فإنه يتبع الشيطان. فهناك حاجة لأخذ الحيلة والحذر بعين الاعتبار إلى أقصى الحدود في هذا المجال، أي هناك حاجة ماسة ليكون المرء مؤمنا حقيقيا وينقذ نفسه من هجمات الشيطان. عندما يهاجم الشيطان الإنسان ويغويه يفعل ذلك بطريقة لا يدركها الإنسان بسهولة، كذلك عندما يغوي الناس ويرغبهم في السيئات ويؤعدهم عن العمل بأوامر الله فلا يقول لهم صراحة أن اعصوا الله أو ابتعدوا عنه واكسبوا سيئات كذا وكذا بل يقودهم إلى السيئات متخذًا الحسنات وسيلة. عندما صرف الشيطان آدم عليه السلام عن أمر

الله فعل ذلك متخذًا الحسنة وسيلة لها. الآية التي تلوها في مستهل الخطبة توضح كيف تنتشر السيئات في المجتمع وكيف تنتشر من مكان إلى آخر حتى تحيط بمنطقة شاسعة عندما يتبع الإنسان خطوات الشيطان، وفي هذه الحالة عندما يخطو الإنسان خطوة ثانية بعد الخطوة الأولى فهذا يعني أنه ينشر السيئات. في البداية تبدو السيئة بسيطة أو يزعم صاحبها أن هذه السيئة الصغيرة لن تلحق به أو بالمجتمع أي ضرر، ولكنها عندما تنتشر إلى منطقة شاسعة أو يتورط فيها الناس بكثرة أو يغضون الطرف عنها أو لا يصفونها بالسيئة خوفا من المجتمع، أو يشعرون بشعور الدونية زاعمين أننا لو شجبناها علنا فهذا

أما الشباب فهناك سيئات تتسرب إليهم سرًا بتأثير المجتمعات الحرة، وإذا أصيبوا بسيئة وقعوا في سيئات أخرى أيضا.

وللنجاة من هجمات الشيطان هناك حاجة لاتخاذ ملاذات تحمينا من هجماته بكل أنواعها، بل تجعلنا نرد عليه بهجمات مضادة. إن ما بيديه لكم الشيطان من حب لا تحسبوه حبًا ولا تدخلوه في حياتكم، بل على كل مسلم أحمدي أن يسعى للدخول في ملاذ الله تعالى بالاستغفار كل حين. إن أكبر ملاذ للنجاة من الشيطان هو الله تعالى، ففي هذا العصر الفاسد يجب علينا السعي للدخول في ملاذ الله تعالى مستغفرين، لأن الاستغفار هو الوسيلة التي يستطيع بها الإنسان الدخول في ملاذ الله تعالى.

لا أحد من الناس يتوجه إلى السيئة متعمداً، فمما يخالف فطرة الإنسان أن يرتكب فعلاً وهو يعلم أنه ضار. أما المؤمن الحقيقي فإن الله تعالى قد فصل له الحسنات والسيئات تفصيلاً، فعلينا أن نميز بين الحسنات والسيئات على ضوء هدي الله، ونسعى لفعل الحسنات وترك السيئات. الشيطان يعلم أنه لا يقدر على أن يضر الإنسان ما دام

والواضح أن الشيطان يُخرج الإنسان من ملاذ الله بإغرائه بالسيئة على أنها هي الحسنة، وبتعبير آخر لا يمكن للشيطان إخراج المؤمن من ملاذ الله إلا باسم الحسنات.

في لباسها المحتشم وأن كرامتها في عدم الاختلاط غير المبرر بالرجال. ففي هذا المجتمع أيضا هناك فتيات أحمديات بفضل الله تعالى إذا اعترض الرجال على حجابهن يقمن بالرد عليهم ردودا مفحمة ويقلن: هذا شأننا نفعل ما نريد ونحب، لماذا تحرمونا الحرية بإكراهنا على نزع الحجاب، فمن حقنا أن نلبس ما نريد. ولكن توجد بين الأحمديات من يقلن إن لبس الحجاب والخمار صعب جدا في هذا المجتمع إذ نشعر بالخجل بلبسه.

فعلى الوالدين أيضا أن يُشعروا البنات منذ الصغر أنه يجب أن يشعرن بالخجل عند عدم العمل بتعليم الإسلام لا عند طاعة أمر الله تعالى.

قد يحطّ من مكانتنا في المجتمع، فيسكتون عنها. هناك أمور كثيرة تحدث في هذا المجتمع باسم الحرية وتقبلها الحكومات أيضا مع أنها سيئات. فمثلا هناك سيئة تلاحظ في هذا المجتمع وهي صغيرة ظاهريا في نظر هؤلاء الناس إذ يقولون بأن ارتداء الحجاب يؤدي إلى غضب حقوق المرأة. ويقال كلام كثير ضد الحجاب في هذا المجتمع لأنه لا ضير عندهم في عدم ارتداء الحجاب، لذا لم تكن هناك حاجة ليكون هناك أمر في الشريعة بشأنه بحسب رأيهم. وبعض الفتيات يشعرون بشعور الدونية نتيجة ذلك ويقلن في أنفسهن: ماذا يقول الناس لنا، أو أن صديقاتهن لا يجبن الحجاب، أو في بعض الأحيان يستهزئ بمن الطلاب أو الأساتذة فيتقاعسن عن ارتداء الحجاب. يقول الشيطان في مثل هذه الحالات: هذا أمر بسيط، ولن تلحقن أي ضرر بكرامتك بتركك هذا الأمر البسيط، فيمكنك أن تخلعن الحجاب أو الخمار أو الوشاح لاجتناب القيل والقال من المجتمع. فالمرأة أو الفتاة لا تنتبه إلى أن هذا الأمر قد ورد في القرآن الكريم. وليكن معلوما أن كرامة المرأة تكمن

ومن السيئات المعاصرة التلفاز والإنترنت. لو فحصتم أحوال معظم البيوت لوجدتم أن الصغار والكبار فيها لا يصلون صلاة الفجر في وقتها لأنهم إما يظنون يشاهدون التلفاز أو ينشغلون بالإنترنت إلى ساعات متأخرة بالليل فلا يستطيعون الاستيقاظ لصلاة الفجر.

بل إن هؤلاء لا يفكرون أن عليهم أن يستيقظوا لصلاة الفجر. فالتلفاز والإنترنت وغيرها من الملاهي العابثة لا تضيع صلواتكم مرة أو مرتين، بل الواقع أن من يدمن عليها يصبح من عادته اليومية أن يشاهد هذه البرامج على التلفاز أو الإنترنت إلى ساعات متأخرة بالليل فيصعب عليه الاستيقاظ لصلاة الفجر، بل لا يستطيع لها مطلقاً، بل منهم من لا يعير صلاة الفجر أية أهمية. الصلاة أمر أساسي، وأداؤها ضروري حتى في الحرب والأذى والمرض، فلا بد له أن يصلّيها في كل حال حتى ولو صلاها قاعداً أو مستلقياً، أو قصرًا في الحرب أو السفر. وفي الحالات العادية قد أمر الله أن يصلّي الرجال جماعةً وأن تصلي النساء الصلاة في ميقاتها. ولكن الشيطان يعد الإنسان

بل الملاحظ أن زيارة المتزوجين من الرجال والنساء بيوت الآخرين بدون وازع وباسم الحرية والصدقة أيضاً تؤدي إلى مشاكل وتدمير عش الزوجية. لذا فمن واجبنا نحن الذين قد منّ الله علينا إذ وفقنا للإيمان بالمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وبيّن لنا حكمة كل حكم من أحكام الإسلام، أن نعمل بكل حكم لله تعالى ولرسوله ﷺ بدون أي سؤال وتردد.

ومن السيئات المعاصرة التلفاز والإنترنت. لو فحصتم أحوال معظم البيوت لوجدتم أن الصغار والكبار فيها لا يصلون صلاة الفجر في وقتها لأنهم إما يظنون يشاهدون التلفاز أو ينشغلون بالإنترنت إلى ساعات متأخرة بالليل فلا يستطيعون الاستيقاظ لصلاة الفجر.

في ملاذ الله تعالى، لذا فهو يخرجهم أولاً من هذا الملاذ وهذا الحصن الذي يكون في مأمن فيه، ثم يجعله يتبعه. والواضح أن الشيطان يُخرج الإنسان من ملاذ الله بإغرائه بالسيئة على أنها هي الحسنة، وبتعبير آخر لا يمكن للشيطان إخراج المؤمن من ملاذ الله إلا باسم الحسنات. في بعض الأحيان يتم بين الرجل والمرأة وباسم الحسنة أو المواساة الإنسانية أو مساعدة الآخرين التعارف الذي يؤدي إلى النتائج السيئة أحياناً، ومن أجل ذلك نهى النبي ﷺ عن زيارة المرأة التي زوجها غائب عن البيت، وقد بيّن ﷺ الحكمة وراء ذلك فقال إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم في عروقه. وفي هذا الحكم نفسه قد أتى النبي ﷺ تعليماً أساسياً وهو ألا يلتقي الرجل امرأةً من غير المحارم بجرية لأن هذا قد يتيح الفرصة للشيطان لفعل ما يريد. لذا فهناك حاجة أن يأخذ الأحمديون الحيلة بشكل خاص في هذا المجتمع الذي لا يرى بأساً في التقاء الشاب والفتاة على انفراد بحجة الحرية.

ثم إن السيئات لا تنتشر بسبب الشباب والفتيات الأغرار فحسب،

إن الله تعالى أكرمنا بالقناة الفضائية الأحمديّة وكذلك أنعم علينا بالموقع لبرامج الجماعة الروحانية والعلمية. فإذا اهتممنا بهذه الأشياء أكثر لتقرّبنا إلى الله تعالى وتجنّبنا الشيطان. ولو كنتم تريدون أن تشاهدوا القنوات التلفزيونية الأخرى للتسلية فلا بد أن يحتاط كثيرا الوالدان أنفسهما ويُراقبا أولادهما أيضا. ولا تشاهدوا إلا البرامج الجيدة وتجنّبوا البرامج السخيفة والفاحشة، لأنها تؤدي إلى الفحشاء والمنكر، وإلى طريق يُبعد عن الله تعالى. ولكن على كل بيت أحمدي أن يستوجب اجتماع جميع أفراد الأسرة والاستماع إلى خطبة الجمعة مرة واحدة في الأسبوع على الأقل، وإضافة إلى ذلك عليهم أن يشاهدوا برامج أخرى على أمّ تي إيه لساعة واحدة يوميا على الأقل. والبيوت التي تعمل بذلك يُرى فيها أن الأسرة كلها راغبة في الدين، يتعلم صغارهم الدين كما كبارهم. وكل من يعمل بذلك لن يستفيد دينيا فحسب بل سيتعد عن الشيطان أيضا حتما وستوجه إلى نيل قرب الله تعالى، وستزل السكنية في البيوت وتملؤها البركة، كما علمنا النبي ﷺ في الدعاء.

سُبُلَ السَّلَامِ وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَجَنَّبِنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا وَأُزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنُعْمَتِكَ مُتَمِّينِينَ بِهَا قَابِلِيهَا وَأَتَمِّمَهَا عَلَيْنَا“.

فهذا هو الدعاء الذي يجنبكم من التسلية المادية الزائفة ومن كل ما هو لغو فاسد من الأفعال ومن هجمات الشيطان. تُرتكب اليوم في العالم أنواع السيئات باسم التسلية، وعندما يدعو المرء للبركة في الأسماع والأبصار وللسلامة وللخروج من الظلمات إلى النور ولأداء حق الزوجة، ولكون الأولاد قرة أعين، فسوف يرغب عن السيئات والفواحش تلقائيا، وهكذا يصبح المؤمن وسيلة لإنقاذ البيت كله من هجمات الشيطان. في هذا العصر الذي نعيش فيه، والأمر لا يتعلق ببلد، بل هذا هو حال العالم كله اليوم، فإن وسائل الإعلام قد قربت الناس من بعضهم. ولكنها، ولسوء الحظ قربت إلى أتباع الشيطان بدلا من أن تقرب إلى الحسنات. في مثل هذه الحالة يجب على كل أحمدي أن يستعرض حالته أكثر من ذي قبل.

عن الصلاة من أجل برنامج دينوي لا طائل منه على التلفاز أو النت. يوجد في النت برامج شتى ويوجد في الهواتف تطبيقات مختلفة، وهناك برامج في الـ iPhone والـ iPad، ويجعل الشيطان المرء مدمنا على هذه السيئات من خلال هذه الأجهزة باستمرار. كيف يغوي الشيطان؟ في البداية يشاهدون في هذه الأجهزة برامج جيدة، ثم يشاهدون كل برنامج فاسد مخرب للأخلاق. في كثير من البيوت دخل يؤدي حق الزوجة والأولاد، لأنه يظل منشغلا بمشاهدة البرامج السيئة على التلفاز والنت ليلا. ثم إن الأولاد في البيوت أيضا يصطبغون بصبغة أبيهم ويشاهدون ما يشاهده. لذا فعلى كل بيت أحمدي أن يسعى لتجنب هذه الأمراض كلها. كم كان النبي ﷺ قلقا لإنقاذ المؤمنين من هجمات الشيطان، وكيف كان ﷺ يعلم أصحابه شتى الأدعية للنجاة من الشيطان، وكيف كان يعلمهم أدعية جامعة، قد ذكر أحد الصحابة هذا الأمر فقال: لقد علمنا رسول الله ﷺ الدعاء التالي: ”اللَّهُمَّ أَلْفُ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَاهْدِنَا

قالت لي إحدى الأمهات بأن ولدها كان جيدا حتى السابعة عشرة من عمره، وكان يصلي ويشارك في برامج الجماعة، ولكن بعد ذلك حين وجد بعض الحرية اتخذ أصدقاء أبعده عن الدين كليا. صحيح أن الشباب في سنّ معيّنة يتأثرون من المحيط، ويمكن أن يتأثروا، ولكن لو كانت للآباء علاقة صداقة مع الأولاد وعلموهم التمييز بين الخير والشر وجعلوا جوّ البيت دينيا، والآن -كما قلت- حيث منح الله تعالى أسباب التسلية كذلك أنعمَ ضمن أسباب التسلية أسباب التربية أيضا، فلو كان جميع أفراد الأسرة يجلسون مجتمعين ويستفيدون منها، وكان الأولاد يشعرون بأنهم يلقون اهتماما في البيت فلن يخرجوا من البيت ولن يقعوا في الأعمال السخيفة ولن يبحثوا عن الطمأنينة خارج البيت، بل سيجدون الراحة في بيوتهم. ثم يتحتّم على الآباء أن يربطوا أولادهم بالمسجد، ويُشركوهم في برامج التنظيمات الفرعية.

أقول هنا للتنظيمات الفرعية أيضا ولنظام الجماعة أيضا، وأخصّ التنظيمات الفرعية لأن من

مسئوليتها أن تهتم بأعضائها، فلكل تنظيم أعضاء من أعمار معينة فهم يستطيعون أن يهتموا بهم بسهولة أكثر: على مجلس خدام الأحمديّة أن يهتم بالخدام وعلى لجنة إمام الله أن تهتم بالنساء، والاهتمام بالأطفال والمراهقين من الخدام كما بالناصرات والإمام في سن المراهقة ضروري جدا بشكل خاص. وهذه مسئولية كبيرة للتنظيمات الفرعية أن تربط هؤلاء بالجماعة بقوة. يجب على مجلس خدام الأحمديّة أن يُشكّل مجموعات من الخدام الذين من شأنهم أن يربطوا بأنفسهم الشباب ذوي الطباع المتنوعة. ولكن في معظم الأحيان تشكو البنات الشابات أن الإمام الكبيرات في السن تُعاملهن بقسوة، وخصوصا المسئولات، حيث يُعدن الفتيات عن برامج التنظيم حتماً إن لم يكن يُعدنهن عن الدين. والمعلوم أن الفتيات اللواتي يبلغن ١٥ عام يلتحقن بلجنة إمام الله وليس هن تنظيم منفصل. على كل، يجب على المسئولات أن يعاملن البنات الشابات بحيث يربطنهن بالمسجد وبالتنظيم والجماعة، وإلا فالشيطان يترصد دوما أين يظهر ضعف، ويشكو أحد أحد المسئولين فيهاجمه ويتغلب عليه.

إننا آمنّا بالمسيح الموعود عليه السلام لذا فنحن بواسطة المسيح الموعود عليه السلام في معركة أخيرة مع الشيطان، ولكن إذا كنا بسبب أعمالنا نعطي الشيطان فرصة أن يقبض على أولادنا في هيئة مواسٍ لهم بسبب معاملة المسئولين السيئة، فمثل هؤلاء المسئولين، رجالاتنا أم النساء، ليسوا أنصار المسيح الموعود عليه السلام، بل هم أنصار الشيطان. لذا ينبغي على كل مسئول أن يسعى بشكل خاص ليحبّب نفسه وأفراد الجماعة من هجمات الشيطان. فمن الضروري أن نفهم فضل الله تعالى علينا وننال رضی الله عز وجل. وكذلك ينبغي أن يتذكر الشباب والشابات أيضا أن الله تعالى تفضّل عليهم إذ وفقهم لقبول الأحمديّة أو خلقهم أحمديين، ووفقهم للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام الذي بشر النبي صلى الله عليه وسلم بمجيئه، والذي من شأنه أن يهزم الشيطان في هذا الزمن، لذا عليهم ألا يتعدوا عن الدين بسبب سوء تصرف مسئول أو سوء تصرف من يزعم الصلاح أو من هو أكبر منهم، بل عليهم أن يُصبحوا أعوان المسيح الموعود عليه السلام ويدعوا الله تعالى من

فحين سمع أحد مرديه هذه الكلمة حيث كان جالسا قريبا منه استغرب جدا، وبدأ يدعو الله باكيا ومتضرعا ليل نهار، ليكشف عليه الأمر أنه لماذا قال ذلك الولي قبيل وفاته "ليس بعد، ليس بعد"، وأخيرا حصل له اللقاء مع ذلك الولي في الرؤيا: فسأله لماذا نطقت هذه الكلمة الأخيرة في حياتك؟ فأجاب: بما أن الشيطان يهاجم كل إنسان قبيل الموت لكي يسلب منه نور الإيمان في هذه الساعة الأخيرة، فقد جاءني أنا أيضا وأراد أن يردني عن الإسلام، وحين خيبت كل هجوم له، قال لي قد انفلتت من يدي سالما، عندها قلت: "ليس بعد، ليس بعد" أي لست في مأمن منك حتى أموت.

صحيح أنك تُغويني وأنا أتخلص منك لكنك ستظل تغويني حتى ألفظ آخر أنفاسي، وإلى ذلك الحين لا أستطيع أن أقول إني قد تخلصت منك. فهذا هو معيار أولياء الله الذي أقاموا لنا نماذج. فالشيطان يبذل قصارى جهده أن يجعل عاقبة أولياء الله أيضا بحيلة ما وخيمة، وبذلك يتسبب في دخولهم جهنم. فالمؤمن العادي أمامه موقف مخيف جدا، حيث يمكن أن تسوقه لحظة الغفلة إلى

أن تتجنبوا هجمات الشيطان، لذا عليكم أن تتحروا نصره الله تعالى. كما قلتُ كان قول الشيطان لله تعالى إن لم تمنعني قهرا وأمهلتنني سأغوي الناس وأبذل كل الجهد لذلك. إلى أي مدى يذهب الشيطان في سعيه؟ دعوا المؤمن العادي فالشيطان يسعى ليتغلب على أولياء الله أيضا حتى في وقتهم الأخير، ويحاول أن يجعلهم يقومون عند موتهم بما يؤدي إلى وقوعهم تحت سيطرته. ذكر شخص منامه في مجلس المسيح الموعود عليه السلام فقال بعد سماعه: لقد انتهت هذه الرؤيا على أمر عجيب. يريد الشيطان أن يخدع الإنسان بأنواع التمثلات، لكن يبدو أن عاقبتك حسنة جدا، لأن نهاية هذه الرؤيا في موضع حسن. الذي كان يقص رؤياه بدأ من نهاية رؤياه أنه نجا من الشيطان، حيث كان الشيطان هاجمه، ويحدث كثيرا أن الإنسان حين يبذل الجهود لاجتناب هجمات الشيطان ينجو، أو بفضل من الله عز وجل، فقد ورد عن أحد أولياء الله أنه حين توفي كانت آخر كلمة تفوه بها، "ليس بعد، ليس بعد" أي قبيل وفاته قد جرت على لسانه "ليس بعد، ليس بعد"

أجل ذلك. يقول الله تعالى: إني سميع وعليم، أعلم بمدى خوفكم من هجمات الشيطان، وأعرف أنكم تسعون لتجنبوه وتدعون لذلك، لذا سأسمع أدعيتكم. عليكم بالدعاء واجتناب البيئة التي تولد أفكارا سلبية، والتي تدفع الإنسان إلى وقوعه في فخ الشيطان. فادعوا لكي تجنبوا الشيطان دوما. يقول الله تعالى: ما تقومون به من جهود وأدعية بنية صالحة ستكون مقبولة عند الله تعالى وستحفظون من الشيطان. وكذلك على الذين فوضت إليهم خدمة الدين وسلّمت إليهم مهمة تربية أفراد الجماعة وإرشادهم، أن يسعوا بشكل خاص ليجعلوا أقوالهم وأفعالهم وفق مرضاة الله تعالى، ويدعوه بِحَبْلِكَ مخلصين له ألا يقع أحد في حزن الشيطان بسبب سوء تصرفهم، وألا يكون أي من أفراد الجماعة ممن يتبعون الشيطان لأي سبب. يقول الله تعالى سأقبل مثل هذه الأدعية المخلصة، وسأهديكم والذين يهاجمهم الشيطان، لكي تتمكنوا من اجتناب هذه الهجمات، وإلا من دون نصره الله تعالى ومن دون خضوعكم له لا تستطيعون

حُضِنَ الشَّيْطَانُ، لَذَا يَجِبُ الدَّوَامُ عَلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَوْضِعٍ فِي بَيَانِ ذِكْرِ مَحَاوَلَاتِ الشَّيْطَانِ لِلْهَجُومِ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَإِفْسَادِ أَعْمَالِهِ:

”إِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَرَبَّصُ بِالْإِنْسَانِ كُلِّ حِينٍ وَأَنْ يُفْسِدَ أَعْمَالَهُ حَتَّى يَرِيدَ أَنْ يُضِلَّهُ فِي الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ وَيَسْعَى جَاهِدًا لِإِفْسَادِهَا بِأَيِّ طَرِيقَةٍ مُمْكِنَةٍ. فَحِينَ يَصِلِي الْمَرْءَ يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَفْسِدَهَا بِشَعْبَةٍ مِنَ الْفَسَادِ مِثْلَ الرِّيَاءِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَصِلِي وَهُوَ عَمَلٌ حَسَنٌ لَكِنِ الشَّيْطَانُ يَلْقِي فِي قَلْبِهِ فِكْرَةَ الرِّيَاءِ لِكَيْ لَا تَبْقَى صَلَاتُهُ خَالِصَةً لِلَّهِ وَيُرِيدُ أَنْ يَلْقِي الْإِمَامَ أَيْضًا فِي ابْتِلَاءٍ، فَيَجِبُ أَلَّا يَتَغَافَلَ الْمَرْءُ عَنِ هِجْمَاتِهِ، فَإِنَّ هِجْمَاتِهِ تَكُونُ عَلَى الْفَسَاقِ وَالْفَجَّارِ عَلْنَا، أَيْ الْمُنْغَمَسِينَ فِي الْمَادِيَةِ وَالْمُنْحَرِفِينَ الْمُبْتَعِدِينَ عَنِ الدِّينِ فَهَمَّ صَيْدُهُ، لَكِنَّهُ لَا يَتَوَرَّعُ عَنِ الْهَجُومِ عَلَى الزَّهَّادِ أَيْضًا، أَيْ لَا يَتَوَرَّعُ عَنِ مَهَاجِمَةِ الصَّالِحِينَ وَالزَّهَّادِ أَيْضًا وَيَشُنُّ عَلَيْهِمْ أَيْضًا الْهَجُومَ عِنْدَمَا تَسْنَحُ لَهُ الْفُرْصَةُ. فَالَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي كِنْفِ فَضْلِ اللَّهِ وَيَطْلَعُونَ عَلَى أَدَقِّ مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ، فَهَمَّ يَدْعُونَ اللَّهَ لِيَعْصِمَهُمْ مِنْهُ، أَمَّا الَّذِينَ مَا زَالُوا ضَعَافًا وَنَاقِصِينَ فَهَمَّ

عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُومُوا بَوْضُوءَ بَاطِنِي كَمَا تَقُومُونَ بَوْضُوءَ مَادِي قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَاغْسِلُوا جَوَارِحَكُمْ مِنَ التَّفَكِيرِ فِي غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ بِهِذِينَ الْوُضُوءِ قُومُوا لِلصَّلَاةِ، وَادْعُوا فِيهَا كَثِيرًا، وَتَعَوَّدُوا عَلَى الْبِكَاةِ وَالِابْتِهَالِ لِكَيْ تُرْحَمُوا.

اللَّهُ بِاسْتِخْفَافٍ، فَلَا يُوَثِّرُنَّ فِيكُمْ سَمُّ الْفَلَسَفَةِ الْمَعَاوِرَةِ. امشُوا تَحْتَ أَمْرِهِ وَعَلَيْكُمْ كَطِفْلِ صَغِيرٍ. الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ قُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ. عِنْدَمَا تَقُومُونَ لِلصَّلَاةِ فَلَا تَصَلُّوْهَا وَكَأَنَّكُمْ تَمَارِسُونَ تَقْلِيدًا مَحْضًا. كَلَّا بَلْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُومُوا بَوْضُوءَ بَاطِنِي كَمَا تَقُومُونَ بَوْضُوءَ مَادِي قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَاغْسِلُوا جَوَارِحَكُمْ مِنَ التَّفَكِيرِ فِي غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ بِهِذِينَ الْوُضُوءِ قُومُوا لِلصَّلَاةِ، وَادْعُوا فِيهَا كَثِيرًا، وَتَعَوَّدُوا عَلَى الْبِكَاةِ وَالِابْتِهَالِ لِكَيْ تُرْحَمُوا. الصَّدَقُ الصَّدَقُ، فَهُوَ وَعَلَيْكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ. تَمَسَّكُوا بِالصَّدَقِ فِي كُلِّ أَمْرٍ دَوْمًا، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي حَسْبَانِكُمْ عِنْدَ أَخْذِ كُلِّ خَطْوَةٍ أَنَّهُ مَطَّلَعٌ عَلَى مَا فِي قُلُوبِكُمْ فَهَلْ يَسْعُ إِنْسَانًا أَنْ يَخْدَعَهُ وَعَلَيْكُمْ؟ وَهَلْ يَنْطَلِي عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ مَكْرًا أَوْ خَدَاعًا؟ إِنَّهُ لَشَقِيٌّ

يَتَعَرَّضُونَ لِلِابْتِلَاءِ أَحْيَانًا." لَذَا يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَدَاوِمَ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ وَيَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ كُلِّ حِينٍ وَأَنْ لَا يَعْصِمَهُ مِنْ كُلِّ مَكِيدَةِ الشَّيْطَانِ. يَقُولُ سَيِّدُنَا الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ الْبَيْهَقِيُّ لَافْتًا أَنْظَارَنَا إِلَى الْاسْتِغْفَارِ: "لَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ وَعَلَيْكُمْ عَلَى الْإِنْسَانِ الدَّوَامَ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ لِيَطْلُبَ مِنْهُ الْحِمَايَةَ مِنْ جَمِيعِ الْخَطَايَا- الظَّاهِرَةِ وَالْخَفِيَّةِ، سِوَاءِ كَانَ عَلَى عِلْمٍ بِهَا أَوْ يَجْهَلُهَا وَكَانَ قَدْ ارْتَكَبَهَا بِالْيَدِ أَوْ بِالرِّجْلِ أَوْ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْأَنْفِ أَوْ بِالْأُذُنِ أَوْ بِالْعَيْنِ. فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، يَجِبُ تَرْدِيدُ دَعَايِ آدَمَ الْبَيْهَقِيُّ وَهُوَ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ثُمَّ قَالَ حَضْرَتُهُ نَاصِحًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: "أَيُّهَا الْأَعْزَةُ، لَا تَنْظُرُوا إِلَى أَحْكَامِ

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الذين يجتنبون اتباع خطوات الشيطان، والذين يعملون بتعاليم القرآن الكريم خاضعين له ومستعنين به ومستجيبين لأوامره، ومن الذين يشكرون الله على أنه وفَّقنا للإيمان بمن بعثه من عنده الذي قُدِّر له أن يهزم الشيطان. وفَّقنا الله أن نكون من الذين يؤدُّون حق بيعتهم للمسيح الموعود ﷺ ويُفشلون كل هجمة للشيطان ويحيِّيونه، وفقنا الله لذلك.

التجاسر، ويوصل إلى درجة تقرب من الإلحاد. أي إذا اتبعت المنطق والفلسفة فقط فسوف ينتقص نور إيمانكم ويتولد فيكم التجاسر فأنقذوا منها أنفسكم واخلقوا فيكم قلبا يتسم بالتواضع والمسكنة، وامتلوا للأوامر دون تردد وانقباض كما يمثل الولد لأوامر أمه. إن تعاليم القرآن الكريم توصل إلى الدرجة العليا من التقوى، فأصغوا إليها واجعلوا أنفسكم بحسبها.“

جدًّا ذلك الإنسان الذي أوصل أعماله الفاسقة إلى درجة كأن الله ليس موجودا، فإنه يُهلك سريعا ولا يعبأ الله به. أيها الأعزّة، إن منطق الدنيا المحض شيطانٌ، وإن فلسفتها الجوفاء إبليس يقلل نور الإيمان كثيرا إن البحث عن المنطق والتبرير في كل أمر أمور شيطانية، فلا تكتفوا بما وحدها بل يجب أن تبحثوا عن الله أيضا، ويؤدي إلى ارتكاب أنواع

لم يُغرق النهرُ موسى الرضيع وهو في قمة ضعفه،

بينما أغرق الملك فرعون وهو في قمة جبروته.

فمن كان مع الله، فلن يضره ضعفه،

ومن لم يكن مع الله فلن تنفعه قوته.



عقوبة الزنا في الإسلام .. دراسة تحليلية

بقلم: الحافظ مظفر أحمد

أيضا أو ارتكبه جبرا فجزاؤه الرجم، لأن مثل هذه الجريمة الاجتماعية تلحق بالحياة القومية أضرارا فادحة بل تدمرها. إذ إن الزنا وإشاعته وترويجه في أي مجتمع يسبب في أول الأمر كثرة الفحشاء فيه، ثم يتحمل المجتمع عواقبه الوخيمة والمروعة، في صورة قتل الأولاد، وقطع النسل، وإصابة أفراده بأمراض جنسية فتاكة، ذلك بالإضافة إلى أن هذا المرض المعدي يؤدي إلى تعرضه للمشاكل المعقدة التي لا تقبل الحل من جراء الولادات غير الشرعية والأولاد بدون الوراثة. ثم إن هذه الجريمة الاجتماعية تورث الحياة القومية الحرص والهوى وفقدان الثقة وانعدام الطمأنينة والاضطراب والارتباك وغيرها من الأضرار الجسيمة. كما يفقد المجتمع السكينة والحب المتبادل في الحياة العائلية، وتتلاشى القيم وتنحل عرى الأواصر القائمة على أساس القرابات

والحكمة الأساسية للعقوبات في الإسلام إنما هي ألا يسمح لأحد بإتلاف حقوق أي فرد من المجتمع، وأن يتربى أفراده على الحب والألفة بدلا من الكراهية والبغض والنفور، وأن تغمر القلوب السكينة والطمأنينة بدلا من الذعر والقلق والاضطراب. فلذا لم يحدد الإسلام أي عقوبة على مجرد ارتكاب الزنا، بل على إشاعته وترويجه في المجتمع علانية. فلأجل ذلك عندما يكون الزنا من قبيل العمل الفردي الخفي، ولم يعترف به الزاني، ولم يتيسر شهود عيان أربعة، فليس في الشريعة الإسلامية أية عقوبة محددة على ذلك، بل يفوض أمره إلى الله عز وجل. ولكن لو تم الزنا علنا بحيث يشهد عليه أربعة شهود عيان عدل، فعقوبته مائة جلدة. ونفس الجريمة عندما يتفاهم أمرها ويستفحل، أي يكون المجرم، بالإضافة إلى ارتكاب الزنا، قد قام بإشاعته ونشره

الإسلام دين يدعو إلى إنشاء مجتمع طاهر، يسوده الأمن، يقوم على أسس الحب والإخلاص والإيثار، ويضمن للجميع بدون استثناء حفظ حقوقهم. قال الله تعالى:



﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ١٠)

ولأجل ذلك يأمر الإسلام بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى التي تضر المجتمع أضرارا فادحة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩١)



لو تمّ الزنا علنا بحيث يشهد عليه أربعة شهود عيان عدل، فعقوبته مائة جلدة. ونفس الجريمة عندما يتفاقم أمرها ويستفحل، أي يكون المجرم، بالإضافة إلى ارتكاب الزنا، قد قام بإشاعته وتشهيره أيضا أو ارتكبه جبرا فجزاؤه الرجم، لأن مثل هذه الجريمة الاجتماعية تلحق بالحياة القومية أضرارا فادحة بل تدمرها.

تعليم كهذا للوقاية من مسببات الزنا، عدا ما نلجده من عقوبة رجم الزاني لدى اليهود، مما يشير إلى مدى انتشار هذه الفاحشة في ذلك الزمن بحيث إن مثل هذه العقوبة القاسية قد وردت في التوراة منعا لهذه الفاحشة.

حكم الرجم في التوراة

وتذكر لنا كتب الحديث أن حكم الرجم كان موجودا في التوراة زمن الرسول ﷺ، وعلى الرغم من التحريفات الحاصلة في التوراة فإن هذا الحكم لا يزال موجودا في تراجمها المتوفرة حاليا، فقد ورد فيها:

"إذا وُجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعلٍ يُقتل الاثنان، الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة. فتنزع الشر من بني إسرائيل. إذا كانت فتاة عذراء مخلوبة لرجل، فوجدها رجل في

"فبما أن الله تعالى يريد أن تبقى عيوننا وقلوبنا وخواطرنا كلها طاهرة، فلذا جاء بهذا التعليم السامي. فأى شك في أن الحرية المطلقة تؤدي إلى العثار. فعلى سبيل المثال، لو وضعنا أرغفة طرية أمام كلب جائع، وطلنا أنه لن يفكر في هذه الأرغفة مجرد تفكير فلا شك أننا مخطئون في هذا الظن. فقد أراد الله تعالى ألا تتاح أية فرصة للقوى النفسانية حتى ولا لممارسة نشاطات خفية أيضا. وألا يتعرض الإنسان لموقف يهيج الخواطر السيئة." (فلسفة تعاليم الإسلام ص ٢٩-٣٠)

تبين هذه الآيات كيف أن الإسلام قبل مرحلة العقوبة يهتم بسد الطرق المؤدية إلى الزنا بالوعظ والنصيحة، وبعد مراحل الإرشاد والتوعية يقوم بتنفيذ العقوبات، بينما لا يوجد في الأديان الأخرى أي

وصلة الرحم. فلذلك كله قد نهى الإسلام بشدة عن الزنا كقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٣)

ويقول المسيح الموعود ﷺ في تفسير هذه الآية ما تعريبه:

"﴿لَا تَقْرُبُوا الزُّنَا﴾ أي ابتعدوا عن المواقف التي تدفعكم حتى إلى التفكير في الزنا. فلا تسلكوا طرقا فيها خطر الوقوع في هذه المعصية. ومن زنى فقد بلغ ذروة الإثم. إن سبيل الزنا سيئ جدا، إنه يمنع من الوصول إلى الغاية المقصودة، ويشكل خطرا شديدا على هدفكم النهائي."

(فلسفة تعاليم الإسلام ص ٢٨، الخزائن الروحانية ج ١٠، ص ٣٤٢)

لقد اتضح من ذلك أن الإسلام يمنع من مسببات الزنا أيضا، ونظرا لهذه الحكمة وردت تعاليم مفصلة في مكان آخر من سورة النور التي وردت فيها عقوبة الجلد لمرتكب الزنا. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...﴾ (النور: ٣١-٣٢)

يقول المسيح الموعود ﷺ في تفسير هذه الآيات:



تبين هذه الآيات كيف أن الإسلام قبل مرحلة العقوبة يهتم بسد الطرق المؤدية إلى الزنا بالوعظ والنصيحة، وبعد مراحل الإرشاد والتوعية يقوم بتنفيذ العقوبات، في حين إنه لا يوجد في الأديان الأخرى أي تعليم كهذا في خصوص الوقاية من مسببات الزنا، عدا ما نجده من عقوبة رجم الزاني لدى اليهود، مما يشير إلى مدى انتشار هذه الفاحشة في ذلك الزمن بحيث إن مثل هذه العقوبة القاسية قد وردت في التوراة منعاً لهذه الفاحشة.

المدينة، واضطجع معها، فأخرجوها إلى باب تلك المدينة، وارجموا بالحجارة حتى يموتا، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه." (سفر التثنية، الإصحاح ٢٢، الفقرات ٢٢-٢٤)

وهذه هي فقرة الرجم التي تذكر أن عقوبة الزاني المحصن (المتزوج) هي القتل. ولكن اليهود من جراء النقائص الأخلاقية فيهم لم يتمكنوا من الاستمرار في تنفيذ هذا الحكم. ففي زمن الرسول ﷺ كان اليهود الساكنون في ضواحي المدينة المنورة قد أحدثوا عقوبة من عند أنفسهم بدلا من رجم الزاني، وكانت هذه العقوبة عبارة عن تسويد وجه الزاني وإركابه الحمار معكوسا والتجول به في الطرقات. (البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب الرجم في البلاد)

وقرأ بنفسه آية الرجم على الرسول ﷺ (والشيخة)، تعبيراً عن الرجل المتزوج والمرأة المتزوجة، وجاء بمدلول العبارة في صورة الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها، أي: إذا زنى الرجل المسن والمرأة المسنة فارجموها. وبما أن هذا الحكم كان قد قرئ على الصحابة واليهود في مجلس عام، واستخدمت كلمة (آية الرجم) للتعبير عن هذا الحكم، فلذا تداولت هذه الكلمة في المسلمين وراجت بكثرة حتى إن البعض ظنها حكماً من الأحكام القرآنية.

آية الرجم

إن فقرة الرجم المذكورة في هذه الواقعة هي نفس الفقرة الواردة في التثنية من العهد القديم (التوراة)، والتي قرئت على الرسول ﷺ مترجمة من العبرية إلى العربية، إذ كان اليهود يترجمون ويفسرون التوراة للمسلمين من اللغة العبرية إلى العربية. (البخاري، كتاب التفسير سورة البقرة الآية: قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه)

ويبدو أن عبد الله بن سلام ﷺ أو أحد أجباز اليهود استخدم أثناء ترجمته لآية الرجم في هذه الواقعة، كلمة (الشيخ وكان عبد الله بن أبي بن سلول ومن كان

في أواخر السنة الرابعة للهجرة جاء اليهود رسول الله ﷺ في قضية زنا بين رجل وامرأة من اليهود. فسألهم الرسول ﷺ: "ماذا تجدون في كتابكم في هذا الشأن؟ فذكروا له ما ابتدعوه. فقال عبد الله بن سلام ﷺ، وكان من علماء اليهود وأسلم: لا، بل فيه الرجم. فأمر الرسول ﷺ بإحضار التوراة، فأتوا بها. فسألهم أن يقرؤا عليه. فوضع أحدهم يده على آية الرجم، وقرأ ما قبلها وما بعدها. فاعترض عليهم عبد الله بن سلام.

على شاكلته من المفسدين قد أنشأوا مراكز ودورا مفتوحة للدعارة، وكانوا يستخدمون فيها إماءهم.

(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين الهيثمي، الجزء السابع كتاب التفسير سورة النور- الآية: لا تكرهوا فتياتكم على البغاء. ص ٨٢-٨٣، الناشر مكتبة القدس القاهرة ١٣٥٣هـ)

وهكذا اتخذ العديد من النسوة الزنا مهنة ومكسبا. ويذكر لنا التاريخ في هذا الصدد اسم بغية شهيرة تدعى (أم مهزول). (تفسير الطبري سورة النور، الآية: الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك)

وبالإضافة إلى ذلك فإن حديث عائشة رضي الله عنها الوارد في البخاري أيضا يلقي الضوء الكافي على الأحوال الاجتماعية المنحطة للعرب في ذلك الزمن، فتذكر عائشة رضي الله عنها فيه أربع طرق للنكاح كانت شائعة في العرب، وكانت إحداها فقط هي الطريقة المباحة للنكاح في الإسلام، أي أن يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها. أما الطرق الثلاث الأخرى فكانت كلها زنا.

(البخاري، كتاب النكاح باب من قال لا نكاح إلا بولي)

ونفس الشيء يذكره العلامة القرطبي، أي أنه وقت مبعث الرسول ﷺ كانت

جريمة الزنا شائعة في نساء العرب لدرجة أن الإماء البغايا والمومسات كن ينصبن رايات على أبوابهن علامة لهن.

(تفسير الطبري وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، سورة النور الآية: الزانية والزاني..)

ولعل ذلك الذي دفع العرب لوأد بناهم غيرة أن يقعن في هذا العار. على كل حال، فكأن الرسول ﷺ قد وطد عزمه على إصلاح هذا المجتمع الفاسد بوصفه حاكما لدولة المدينة المنورة، وقال: اللهم إني أول من أحيا....

تدبير الحفاظ الذاتي عن طريق الحجاب

وبعد حادث رجم اليهوديين هذا نزل القرآن المجيد بحكم الحجاب لتتقي النساء المؤمنات الشريفات من التأثير السيئ لهذا المجتمع الفاسد، إذ إن معاكسة النساء وإحراجهن علنا كان شغله الشاغل، ولم تكن المسلمات الشريفات أيضا في مأمن من هذه الأضرار. وفي ظل هذه الظروف نزل حكم الحجاب تدبيراً للحفاظ الذاتي بقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٦٠)

هذا الحكم نزل بعد زواج الرسول ﷺ بزینب بنت جحش رضي الله عنها

مباشرة، وذلك في شعبان من السنة الخامسة الهجرية. ومن المتفق عليه أنه بعد ذلك ببضعة أشهر فقط نزلت سورة النور التي ذكر فيها واقعة الإفك وحكم الجلد (مائة جلدة) كعقوبة الزنا وإشاعته وترويجه. وفي الآيات التالية لآية الحجاب قد حذر الله تعالى المنافقين بأنهم إن لم ينتهوا عن الزنا وترويجه ونشره فليعاقبوا بالقتل أيضا، فيقول الله تعالى:

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦١-٦٣)

ورغم أن كلمة الزنا لم ترد في هذه الآيات صراحة إلا أن المفسرين قد ذهبوا إلى أن المراد بها هو جريمة الزنا وإشاعته، يقول عكرمة وعطاء في قوله تعالى (في قلوبهم مرض): إن المراد به إشاعة الفاحشة وترويجه، وقال عكرمة: إنه مرض الزنا. (تفسير الطبري، وتفسير فتح القدير للحافظ محمد بن علي الشوكاني، سورة الأحزاب في الآية: لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) وأما (المرجفون في المدينة) فهم الذين يشيعون الفاحشة فيها، والملعونون هم أولئك الزناة الذين كانوا يروجون الزنا والفاحشة فيها.

ومما لا شك فيه أن المراد من كلمة (قُتِلُوا) هو القتل أصلا، إلا أنها تعبر عن المبالغة في القتل لكونها من باب التفعيل، ومن هنا يمكن أن يعتبر الرجم ضربا من ضروب التقتيل. ولا حرج في توسيع نطاق معنى القتل فيراد به سائر طرق وصور الإعدام حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال. وليس من شك أن عقوبة الرجم كانت رائجة في القوم وفي العرب أيضا، وربما كانت الحكمة وراءها ألا يقع دم المجرم على فرد واحد، إذ لم يكن هناك في النظام القبلي في تلك الأيام أية هيئة مقتدرة لتنفيذ العقوبات. بل من المحتمل أن يكون حكم الرجم في التوراة أيضا لنفس السبب.

على كل حال، فإن تنفيذ هذه العقوبة في زمننا بأي شكل آخر غير الرجم لا يعد مخالفة للمشيئة الإلهية، خاصة وقد استدل المسيح الموعود عليه السلام من هذه الآيات أن القتل نفسه هو العقوبة للزنا هنا، ولم يعن حضرته بكلمة (قُتِلُوا) الرجم، بل القتل نفسه. فيقول حضرته عليه السلام ما تعريبه:

"بناء على ما ورد في الكتاب المقدس لليهود والكتاب الكريم للمسلمين فقد صار من العقائد المتفق عليها أن من يطلق عليه لفظ (الملعون) في كتب الله تعالى يعتبر محروما من رحمة الله للأبد، كما تشير إليه الآية التالية: ﴿مَلْعُونِينَ

أَيْنَمَا تُقْبَلُوا أَخَذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾، أي أن الذين يزنون في المدينة ويروجون فيها للزنى فهم ملعونون، أي محرومون ومحجوبون من رحمة الله إلى الأبد، فالأجدر بهم أن تقتلوهم أينما تجدوهم. ففي الآية إشارة عجيبة إلى أن الملعون يبقى محروما من رحمة الله إلى الأبد، وأنه وُلد ولادةً بحيث تغلب عليه ثورة الكذب والفحشاء دائما وأبدا، ولذلك صدر الأمر بقتله، ذلك أن المصاب بمرض معدٍ والذي لا علاج له، فموته أفضل. وهذا ما ورد في التوراة بأن الملعون يُهلك." (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية ج ١٥، ص ٢٣٧-٢٣٨)

وفي هذه العبارة أمران جديران بالانتباه، أولهما أن عقوبة القتل هذه خاصة بالزنا الذين يشيعون الزنا ويروجونه، وثانيهما أن هذه العقوبة تنفذ عندما يكون مرض الزنا معديا وغير قابل للعلاج، وبما أن مثل هذا المجرم المتعود لا يرجى إصلاحه، فلذا أمر بهذه العقوبة.

ثم إن الآية الأخيرة المذكورة آنفا من سورة الأحزاب جديرة بالانتباه. لقد أمر الله تعالى فيها المسلمين باتباع سنة الله الجارية في الذين من قبلهم، والمراد من سنة الله هنا في ضوء سياق الكلام هو الحكم بالقتل أو الرجم الذي وضع في شرع اليهود في زمن تفشي الزنا فيهم بكثرة.

آية الرجم ليست آية قرآنية

يبدو أن الرسول ﷺ قرأ على الناس آية الرجم التوراتية في عدة مناسبات تفسيرا لهذه الآية من سورة الأحزاب المذكورة آنفا، وموضحا سنة الله الجارية في الذين من قبل، الأمر الذي جعل البعض يظنون أن الآية آية قرآنية، خاصة وقد نزلت هذه الآيات بعد حادث رجم اليهوديين ببضعة أشهر. وقد ورد ذكر قراءة الرسول ﷺ آية الرجم على الناس في رواية زيد بن ثابت رضي الله عنه، يقول: "سمعت الرسول ﷺ يقول: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة." (المستدرك للحاكم، ج ٤ ص ٣٦٠)

غير أن زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو أحد كتّاب الوحي أيضا لم يعدها قط آية قرآنية. ومما يؤيد رأينا أي أن الرسول ﷺ كان يقرأ آية الرجم تفسيرا لآية قرآنية، ما رواه عمر رضي الله عنه وهو: "لو لا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله عز وجل ما ليس منه لكتبته في ناحية من المصحف." (مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١ ص ٢٢٣)

أي في الهامش وليس في الأصل. وأيضا ما روي عن شعبة، قال: "كان عمرو بن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصحف، فمرا على هذه الآية، فقال زيد سمعت رسول الله ﷺ يقول: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، فقال عمرو: لما

على ٧٣ آية، كانت في البداية بحجم سورة البقرة أي ٢٨٧ آية. فنسخت تلاوة الآيات الأخرى من سورة الأحزاب بما فيها آية الرجم أيضا.

ولكن الاستدلال على وجود النسخ في القرآن من هذه الرواية لا يصح بأية صورة مطلقا، خصوصا ونحن نستطيع حل هذه الرواية حلا جيدا، وذلك أن هؤلاء لم يفهموا قول أبي بن كعب (كنت رأيت سورة الأحزاب وهي لتعدل البقرة)، فهما سليمان، إنما المراد من قوله هذا أن الأحزاب قديمة النزول والبقرة طويلة النزول، فقد امتد زمن نزولها من السنة الثانية الهجرية إلى التاسعة. فيقول أبي بن كعب ﷺ أنه لما كان نزل من البقرة ما يساوي حجم الأحزاب (أي ٧٣ آية) كانت الأحزاب قد اكتمل نزولها. أما قوله: كنا نقرأ آية الرجم في الأحزاب فمعناه أن الآيات من ٦١ إلى ٦٣ من الأحزاب كانت أسبق نزولا أيضا من آية الجلد في سورة النور، وإن المسلمين قبل حكم الجلد كانوا يقرأون (آية الرجم التوراتية) كتفسير للآية ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل....﴾ من سورة الأحزاب، وكان نفس الحكم أي حكم الرجم رائجا رواجاً عاماً. ثم نزل بعد ذلك حكم الجلد كقاعدة للزنا عامة، وبقي حكم الرجم خاصا بمن يتعدون على

كتابتها وتلاوتها وبقي حكمها. فأما فيما يتعلق بالنسخ في القرآن الكريم فليس في القرآن أي حكم منسوخ، وأما قول بعض الفقهاء بأن هناك آيات بقيت تلاوة ونُسخت حكما فهو قول مخالف للعقل والبرهان وحرمة القرآن الكريم مخالفة صريحة، إذ الاعتقاد بوجود النسخ في القرآن الكريم يؤدي إلى عدم الثقة به وعدم الاعتماد عليه، مع أن عظمة القرآن إنما هي في كونه صرحا مشيدا على أسس اليقين، والله الحفيظ بنفسه وعد وتولى حفظه. فكيف يحق لنا بعد ذلك أن نقبل في أحكامه وآياته رأي بعض العلماء والفقهاء الذي لا يسانده إلا قياساتهم المريية والمبهممة. فلا شك أنه اعتقاد خاطئ مزل بين التضليل، ولا يمت إلى الإسلام بصلة.

هذا، ومن الروايات القائلة بكون (آية الرجم) آية قرآنية منسوخة التلاوة ما رواه الحاكم عن عاصم قال: قال لي أبي بن كعب وكان يقرأ سورة الأحزاب، قال: قلت ثلاثا وسبعين آية قال: قط. قلت: قط؟ قال: لقد رأيتها وإنما لتعدل البقرة، ولقد قرأنا فيما قرأنا فيها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم. (المستدرک للحاكم كتاب الحدود المجلد ٤ ص ٣٥٩)

والمراد من هذه الرواية لدى القائلين بالنسخ أن سورة الأحزاب التي تحتوي

نزلت أتيت رسول الله ﷺ فقلت اكتبها، فكأنه كره ذلك". (المستدرک للحاكم، كتاب الحدود، الجزء الرابع ص ٣٦٠) ويبدو أن ذلك كان في فترة كان الرسول ﷺ ينهى فيها عن كتابة الحديث منعا لاختلاطه بالقرآن الكريم. ونظرا لهذه الحكمة لم يرد الرسول ﷺ أن يكتب له آية الرجم التوراتية هذه. وإن عمر رضي الله عنه أيضا كان بناء على اعتقاده بأن آية الرجم من القرآن الكريم سأل الرسول ﷺ أن يكتب له هذه الآية، ولكن الرسول ﷺ قال: لا أستطيع ذلك. (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، رقم الحديث ١٣٥١٩ طبعة ١٩٧١ مكتبة التراث الإسلامي حلب) يبدو أن ذلك كان بعد نزول آية الجلد في سورة النور، لأن آية الجلد تشمل عقوبة الزنا عامة، فلم يُرد الرسول ﷺ بعد نزول هذا الحكم كتابة حكم الرجم، ذلك لأن حكم الجلد جعل الرجم مقيدا وخصا بظروف وشروط معينة ولم يعد الرجم عقوبة عامة للزنا، وإنما حل الجلد (مائة جلدة) محله.

ما هو المراد من أحاديث آية الرجم

ولا بد هنا من توضيح الروايات القائلة بأن آية الرجم أي (الشيخ والشيخة إذا...)، آية من سورة الأحزاب نسخت

ارتكاب الزنا ويشيعونه ويروجونه.

والرواية الأخرى تقول إن عمر رضي الله عنه قال: **إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ لَا نَجِدُ حَدَّيْنِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: زَادَ عُمَرُ بِنُ الْخَطَّابِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُنْتُمْهَا (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ).** (الموطأ للإمام مالك، كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم)

وقد سبق أن أوضحنا أن قول عمر رضي الله عنه إنما يعني أنه كان يريد كتابة آية الرجم التوراتية في هامش القرآن الكريم كتفسير لسنة الله المذكورة في قوله تعالى من سورة الأحزاب: ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾، وهذا هو الأقرب للقياس والعقل، لأنه ﷺ لم يكن يعتبرها آية من القرآن الكريم، وعدم كتابة هذه الآية أيضا يؤيد رأينا.

أما فيما يتعلق بورود حدّي الزنا في كتاب الله تعالى، فبعد ثبوت حكم الرجم من آيات سورة الأحزاب لم يبق أي تعارض بين هذه الرواية والقرآن الكريم، لأن وجود حدّين مستقلّين لحالتين مختلفتين للزنا ثابت من القرآن الكريم.

أما هذه الآية المزعومة التي يعدّونها من القرآن الكريم فإن اختلاف كلمات الروايات المتعددة الواردة في شأنها نفسه يدل على أنها ليست آية قرآنية، بل هي

ترجمة عربية لآية الرجم الواردة في التوراة من اللغة العبرية؛ حيث تقول إحدى الروايات: "الشيخ والشيخة فارجموهما البتة". (الموطأ للإمام مالك، كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم). بينما تقول الأخرى: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالا من الله". وتقول الثالثة: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة" (المستدرک للحاكم، كتاب الحدود صفحة ٣٥٩).

إذن فلا يمكن أن تكون هذه الكلمات المتضاربة وحياً قرآنيّاً.

الحكم بمائة جلدة

أما حكم الجلد الذي ورد في سورة النور والذي نزل بعد نزول عقوبة الزنا وإشاعته في سورة الأحزاب فهو قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور: ٣)

ولقد اختلف العلماء كثيراً فيما إذا كان حكم هذه الآية عاماً أم خاصّاً، فمعظمهم يذهبون إلى أنه خاص، وأن عقوبة "مائة جلدة" ليست إلا للزنا غير المتزوجين رجالاً ونساءً، وأن عقوبة المتزوجين منهم هي الرجم حسب السنة. وكان

السنة خصصت القرآن الكريم. غير أن العلماء والسلف الصالح قد سلموا بأن حكم الجلد حكم عام، يشمل جميع أنواع الزنا، مع استثناء تلك الحالات الخاصة التي خصصتها بعض الآيات القرآنية الأخرى التي تنص على الرجم كما ذكرنا سابقاً، فيقول العلامة الرازي رحمه الله: "اتفقت الأمة على أن قوله سبحانه وتعالى (الزانية والزاني)، يفيد الحكم في كل الزنا، لكنهم اختلفوا في كيفية تلك الدلالة، فقال قائلون: لفظ الزاني يفيد العموم، والمختار إنه ليس كذلك". (التفسير الكبير، سورة النور الآية: ٣)

ويقول العلامة محمود الألوسي: "والحكم عام فيمن زنى وهو محسن وفي غيره". (تفسير روح المعاني، سورة النور، الآية: الزاني والزانية فاجلدوهما) ويقول العلامة ابن حيان: "و الحكم في الزانية والزاني للعموم في جميع الزنا". (البحر المحيط)

ويقول العلامة أبو الفرج الجوزي: "قال شيخنا علي بن عبيد الله: هذه الآية تقتضي وجوب الجلد على البكر والثير". (تفسير الجوزي، سورة النور الآية: ٣)

حكم الجلد عام

وعلى الرغم من قولنا بالرجم في أحوال



مكبل فليس هذا الأسلوب من الإسلام في شيء، بل إن لفظة (جلدة) نفسها تعني ضرب الجلد بحيث لا يؤثر فيما تحته، وتحدد نوعية عقوبة مائة جلدة، قد كتب المستر (لين) واضح القاموس العربي الإنجليزي الشهير في قاموسه تحت كلمة (جلدة): أي ضرب أو آذى جلده. إذن فيجب ضرب مائة جلدة بحيث يؤلم الجلد فقط ولا يؤثر كثيرا فيما تحت الجلد. حتى إن الفقهاء اشتروا ألا يرفع الجلاد يده كثيرا أثناء الجلد لكيلا يكون الضرب شديدا.

وأما فيما يتعلق بالسوط، فالمجلد في اللغة هو ذلك السوط الذي تضرب به النساء وجوههن أثناء النياحة والندب. وقد ذكر أن السياط المستخدمة للعقوبة في زمن الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين كانت عبارة عن سعف النخل أو النعل أو الجلد المغطى بالقماش. وهذا يؤكد أن هذه العقوبة لم تهدف إلى الإيذاء، بل كان هدفها الأساسي هو إصلاح المجرم بعقوبة تذله وتوقظ ضميره.

ويجب ألا يفوتنا أيضا أن حكم الرجم المشروط بشروط معينة وأحوال خاصة لم ينسخ بنزول آية الجلد في سورة النور، بل ينفذ الرجم بلا شك كلما توفرت تلك الشروط. (أي كون الزناة متعودين على الزنا، وقيامهم بإفساد المجتمع بإشاعة الفاحشة وترويجها)

فقصارى القول إن الشروط المشددة التي وضعها الفقهاء في ضوء القرآن الكريم والسنة لا يمكن أن تتوفر بسهولة في كل قضية، اللهم إلا أن يتم الزنا علنا.

بل في حالة أن يتم الزنا علنا بحيث يشهد عليه أربعة شهود عيان عدول شهادة واضحة تماما، بأنهم رأوا بأعينهم فلانا وفلانة يرتكبان هذا الفعل الشنيع، وأنهم لم يخططوا للمشاهدتهما مسبقا. فعندئذ بعد ثبوت جريمة الزنا تنفذ هذه العقوبة وهي مائة جلدة، وذلك منعا لهذه الفاحشة الميئة.

فقصارى القول إن الشروط المشددة التي وضعها الفقهاء في ضوء القرآن الكريم والسنة لا يمكن أن تتوفر بسهولة في كل قضية، اللهم إلا أن يتم الزنا علنا.

وأرى من اللازم هنا أن أتناول الحديث عن السوط أو الجلد بشيء من الإيضاح. فأما فيما يتعلق بنوعية الجلد، فالجلد الذي يتم في بعض الدول التي تدعي بتطبيق الشريعة الإسلامية، حيث يضرب الجلاد المجرم بكل ما أعطي من قوة، وهو مقيد

خاصة، وذلك بالإضافة إلى جلد مائة جلدة، إلا أننا نختلف مبدئيا مع القائلين بالرجم، فنرى أن حكم (آية الجلد) عام، وأن عقوبة الزنا في الأحوال العادية إنما هي مائة جلدة، وإنه ليس من المعقول تخصيصها بحجة أن بعض الزناة المتزوجين قد رجموا، فلذا إن العقوبة الواردة في سورة النور (وهي الجلد) ليست للزناة غير المتزوجين، وأما الزناة المتزوجون فعقوبتهم الرجم. فنحن لا نقبل ذلك لأنه يخالف تلك الآية القرآنية التي تذكر أن عقوبة الزانية الأمة المتزوجة نصف عقوبة الزانية الحرة المتزوجة، فيقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ...﴾ (سورة النساء: ٢٦)

فتبين هذه الآية أن العقوبة المحددة للزنا عقوبة يمكن تقسيمها إلى نصفين، وهي مائة جلدة ونصفها خمسون جلدة، في حين أن الرجم لا يمكن أن ينقسم إلى نصفين. إذن فالقول بأن عقوبة الرجم نسخت عقوبة الجلد لا يستلزم نسخ آية النور (آية الجلد) فحسب، بل أيضا يفسد معنى هذه الآية من النساء، إذن فالعقوبة العامة لجميع الزناة من الأحرار المحصنين وغير المحصنين، رجالا ونساء على سواء إنما هي مائة جلدة.

وبالمناسبة يجب ألا يفوتنا أن حد مائة جلدة هذه أيضا لا يقيم بمجرد الشبهة،

هذا، وإن هناك إشارة إلى تنفيذ هذه العقوبة المشددة على من يشيعون الفاحشة في آية أخرى وردت بعد آية الجلد في النور نفسها، ألا وهي: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾ (سورة النور: ٢٠)

وهناك فرق دقيق جدير بالانتباه وهو أنه عندما وردت عقوبة مائة جلدة في سورة النور ذكرت بكلمة العذاب فقط، حيث يقول الله ﷻ: ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ (النور: ٣)

والمراد من العذاب هنا هو عقوبة مائة جلدة. كما قد استخدمت كلمة العذاب في سورة النساء بمعنى مائة جلدة، فيقول الله تعالى: ﴿فعلينهن نصف ما على المحصنات من العذاب﴾. (النساء: ٢٦) أي إن عقوبة ارتكاب الزنا للإماء المتزوجات هي نصف عقوبة المتزوجات الحرائر، (وهي مائة جلدة)، وكان المراد من العذاب في هذه الآية هو مائة جلدة التي يمكن نصفها. ولكنه عندما ذكرت إشاعة الفاحشة في الآية التي نحن بصددنا ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة...﴾ فلم يرد هنا كلمة العذاب فقط، بل ﴿عذاب أليم﴾، أي عذاب مؤلم قاس جدا. والظاهر أن هذه العقوبة أي الرجم التي ينص عليها القرآن الكريم والسنة أشد وأقسى من مائة جلدة.

ويجب ألا يفوتنا أيضا أن حكم الرجم المشروط بشروط معينة وأحوال خاصة لم ينسخ بنزول آية الجلد في سورة النور، بل ينفذ الرجم بلا شك كلما توفرت تلك الشروط. (أي كون الزناة متعودين على الزنا، وقيامهم بإفساد المجتمع بإشاعة الفاحشة وترويجها)

واقعات الرجم في عهد الرسول ﷺ
 ونرى من الأنسب أن نوجز هنا واقعات الرجم التي وقعت في العهد النبوي ﷺ وهي:
 ١: فاطمة العامرية من قبيلة جهينة زنت، واعترفت بحمل الزنا، فرجمت. (صحيح مسلم، كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنا)
 ٢: ماعز بن مالك الأسلمي اعترف بالزنا على الملأ مرة بعد أخرى، فأمر الرسول ﷺ برجمه. وتذكر الرواية أيضا أن ماعزا أخبر الرسول ﷺ عند سؤاله أنه متزوج. (صحيح البخاري، كتاب المحاريرين من أهل الكفر والردة، باب لا يرحم المجنون والمجنونة)
 ٣: ونجد قصة الزنا بالجبر في رواية وائل بن حجر، وتقول الرواية: إن مجرما رجم. (وسياتي ذكر هذه القصة بالتفصيل بعنوان عقوبة الزنا بالجبر وذلك تحت آية المحاربة)
 (الترمذي، كتاب الحدود باب ما جاء في المرأة إذا استكرهت على الزنا)
 ٤: وهناك واقعة تذكر خادما زنى بامرأة سيده فأمر الرسول ﷺ برجم المرأة وجلد الخادم مائة جلدة وأجلاه مدة سنة. (صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا)
 وقد اختلف العلماء في زمن هذه الواقعات، فالذين يقولون بأن عقوبة الزنا إنما هي مائة جلدة يرون أن كل هذه الواقعات كانت قبل نزول الحكم بالجلد في سورة النور، ويستدلون على ذلك بحديث عبد الله بن أوفى الذي سئل: هل رجم الرسول ﷺ قبل سورة النور فقط أم بعدها أيضا، فأجاب: لا أدري. (البخاري، كتاب المحاريرين، باب رجم المحصن)

عن هذه العادة الخبيثة، ومن أجل كل هذه الأسباب عوقبوا بالرجم. قصارى القول إن السبب الأساسي لفرض العقوبة على الزاني في الإسلام إنما هو إشاعته وترويجه، وإلا فنحن نجد في زمن الرسول ﷺ عدة أحداث لم يتم فيها إشاعة الفاحشة وترويجهما، وكذلك لم يعترف الزناة بالزنا، بل حلفوا على عدم ارتكابه، ومع ذلك كله لم يعاقبوا شيئاً. ومن قبيل هذه الأحداث أن رجلاً رأى امرأته لحظة ارتكابها للزنا، ثم إن المولود من ذلك الحمل كان يشبه الزاني، ولكن الرسول ﷺ لم يزد على قوله للمرأة: "لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن." (البخاري، كتاب التفسير، سورة النور، باب ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين)

عقوبة الزنا بالجبر أيضاً بالرجم

ثم إن هناك في القرآن آية أخرى يستنبط منها أيضاً أن الرجم تقع في بعض حالات خاصة، ألا وهي آية المحاربة في سورة المائدة، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

صفة النبي ﷺ) وإن واقعات الرجم التي تمت بعد شهر شوال من السنة الهجرية الخامسة فكانت طبقاً لما ورد في الآيات ٦١ إلى ٦٣ في سورة الأحزاب. فعقوبة الرجم التي نفذت في ضوء الآيات المذكورة آنفاً حتى بعد نزول حكم الجلد في سورة النور أيضاً لا تتعارض مع حكم الجلد، لأن كلا الحكمين مستقل بذاته متوقف على حالات وشروط خاصة. وأما فيما يتعلق بشروط الرجم فنجد في سورة الأحزاب شرطين واضحين يوجبان هذه العقوبة القاسية وهما: أولاً: عدم امتناع الزناة المتعودين عن هذه العادة السيئة، كما يتبين ذلك من قوله تعالى:

﴿لَنْ لَمْ يَنْتَه الْمُنَاقِقُونَ﴾

ثانياً: إشاعة الفاحشة وترويج المنكرات كما يتضح من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾. ومما يلفت النظر أننا عندما نحلل واقعات الرجم المذكورة فيما سبق نجد هذين الشرطين متوفرين في كل هذه الواقعات. فكان الزنا والفحشاء، كما تذكر الواقعات متفشيين بكثرة في مجتمع ذلك الزمن. وكان الاعتراف بالزنا أيضاً من عوامل إشاعة الفاحشة، وأيضاً كان المجرمون متعودين على الزنا حيث إنهم رغم كونهم متزوجين، كانوا لا يقلعون

ولكن جوابه هذا لا يدل على أنه أنكر وقوع الرجم بعد سورة النور إنكاراً قطعياً، وإنما يدل على اعترافه بعدم العلم.

أما القائلون بالرجم فيرون أن واقعات الرجم وقعت بعد سورة النور أيضاً، وهذا هو الأصح، لأن حجة هؤلاء بأن زمن رواة واقعات الرجم كان فيما بعد نزول سورة النور لحجة قوية. وعلاوة على ذلك فإن الشهادة الداخلية لواقعات الرجم أيضاً تؤيد موقفهم، إذ ورد في إحدى الواقعات المذكورة آنفاً أن خادماً زنا بامرأة سيده فجُلد، أما المرأة فُرجمت.

والظاهر أن هذا الجلد لم يكن إلا بعد سورة النور.

ثم إن الرجم ثابت في زمن الخلفاء الراشدين أيضاً. إذن فكل ذلك يدل على كون الرجم حكماً مستقلاً بذاته كما سبق أن أوضحنا ذلك في ضوء الآيات: ٦١ إلى ٦٣ من سورة الأحزاب. فالأقرب إلى العقل والمنطق، في ضوء هذه الآيات، أن نقول في واقعات الرجم أنه إذا كان أحد المسلمين قد رُجم قبل سورة النور أي حتى شهر شوال من السنة الخامسة الهجرية فكان ذلك بسبب عادة الرسول ﷺ لموافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ولم ينزل في شأنه أي حكم قرآني. (البخاري، كتاب المناقب، باب

عَظِيمٌ ﴿٣٤﴾. (سورة المائدة: ٣٤)

ويتبين من سبب نزول هذه الآية أن الزنا بالجبر أيضا يدخل في نطاق المحاربة، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: إن هذه الآية نزلت في أناس من "عرينة" ارتدوا عن الإسلام، وقتلوا راعي الرسول ﷺ، واستاقوا الإبل، وأخافوا السبيل، وأصابوا الفرج الحرام. (تفسير الطبري، سورة المائدة، الآية (إنما جزاء الذين يجاربون الله ورسوله)

ثم إن الإمام البخاري رحمه الله لم يضع باب الرجم في كتاب الحدود كما فعل غيره، بل وضعه في كتاب المحاربين، وبدأ هذا الكتاب بآية المحاربة ليشير بأسلوبه الخاص اللطيف إلى أن عقوبة الرجم مستنبطة من آية المحاربة، كما جاء الإمام في كتاب المحاربين نفسه برواية عبد الله بن أوفى رضي الله عنه وهي أنه سئل: هل رجم الرسول ﷺ قبل نزول سورة النور أم بعدها، فقال: لا أدري، ذلك ليشير الإمام إلى أن للرجم علاقة واضحة بآية المحاربة.

كما نجد في زمن الرسول ﷺ واقعة الزنا بالجبر التي لا تذكر أن الزاني كان محصنا (أي متزوجا)، ولكنه مع ذلك رُجم. فيروي وائل بن حجر أن امرأة من المدينة كانت في طريقها إلى المسجد للصلاة بالليل، فاخطفها رجل في الطريق واغتصبها. فقبض الناس على

المجرم عندما سمعوا صراخها، فجاءوا به إلى الرسول ﷺ فرجم بعد ثبوت جريمة الزنا بالجبر. (الترمذي، كتاب الحدود، باب في المرأة إذا استكرهت على الزنا) ففي هذه الواقعة قد عوقب الزاني بالجبر بعقوبة الرجم. هذا، وإن المفسرين أيضا قد عنوا بهذه الآية (آية المحاربة) الزنا بالجبر، فيقول العلامة القرطبي في تفسير هذه الآية: "قال مجاهد: المراد بالمحاربة في هذه الآية الزنا والسرقه وليس بصحيح... اللهم إلا أن يريد إخافة الطريق بإظهار السلاح قصدا للغلبة على الفروج، هذا أفحش المحاربة وأقبح من أخذ الأموال. وقد دخل هذا في معنى قوله تعالى: ﴿ويسعون في الأرض فسادا﴾ (تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، سورة المائدة الآية إنما جزاء الذين يجاربون الله ورسوله)

موقف مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمديّة

هذا، وقد ذكر مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمديّة رحمته الله عقوبة السارق وعقوبة الزاني جنبا بجنب وذلك في كتابه "الحرب المقدسة"، (وكان عبارة عن مناظرة كتابية جرت بينه وبين قسيس مسيحي يدعى عبد الله آهم)، فيبدو أنه قد أشار بذلك إلى نفس الآية (آية الرجم) فيقول حضرته وهو يرد على اعتراض القسيس القائل بأن الإسلام يعلم الجبرية:

"أنت إلى الآن تجهل عقيدة المسلمين، ألا تفهم أنه لو كان الإنسان مجبرا مكرها عند القرآن الكريم لما أمر القرآن صراحة بقطع يد السارق ورجم الزاني، ولم يرمج أحد، لقد ذكر القرآن الكريم خيار وحرية الإنسان لا في آية واحدة أو آيتين بل في مئات الآيات". (الحرب المقدسة، ص ١٧٠، الخزانة الروحانية المجلد السادس ص ٢٥٢)

ويقول أيضا: "لقد أجاز الفقهاء استخدام الدف للإعلان عن عقد القران. كما يجوز أيضا استخدام الزمار بنية الإعلان العام عن النكاح للحفاظ على النسب، ذلك لأنه لو لم يحفظ النسب لكانت هناك مظنة للزنا الذي يسخط الله عليه سخطا شديدا، حتى إنه أمر بـرجم الزاني لذا فلا بد من الاهتمام بالإعلان". (الملفوظات، المجلد الثالث، ص ٤٠٣)

موقف الخليفة الثاني للمسيح الموعود

رحمته الله هذا، وقد أكد الخليفة الثاني رضي الله عنه في بيان عقوبة مائة جلدة على أن الجلد لم تنسخه السنة، وأنه لو كان هنالك أي وجود لما "يسمونه آية الرجم"، فهي ليست إلا آية من التوراة. كما يرى حضرته أن حكم مائة جلدة حكم عام، ولا فرق في هذا الشأن بين المحصن وغير المحصن. وإنه في بعض المواضع الأخرى من كتبه لم

ﷺ:

"أما نحن فنرى أن عقوبة الزاني المحصن إنما هي الجلد. إلا إذا كان قد تعود على الزنا، وقام بإفساد الفتيات، ففي هذه الصورة يعد بلا شك مستوجبا للرجم. غير أن الشروط هي نفس الشروط أي تواجد أربعة شهود عيان، ولكن ذلك من المستحيل تقريبا." (سجل المسائل الدينية رقم ٣٢، ١٧/٦/١٩٥٨)

فالخليفة الثاني ﷺ، يرى أيضا إلى جانب عقوبة الجلد، الرجم وذلك في أحوال معينة.

فخلاصة الكلام أننا قد قدمنا في هذا المقال موقفا تجاه إحدى أهم المسائل الإسلامية المختلف فيها، وذلك في ضوء النصوص من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب المسيح الموعود ﷺ مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية، وخليفته الثاني ﷺ. وخلاصته أن عقوبة الزنا في الحالات العادية هي مائة جلدة، إلا أن الرجم أيضا ثابت من القرآن الكريم، وذلك في حالات معينة، كأن يكون الزناة قد قاموا بإشاعة الفاحشة وترويح الخلاعة أيضا، وأن يكونوا متعودين على ارتكاب هذه الجريمة الخبيثة، ويسعون في المجتمع فسادا، أو يزنون جبرا واغتصابا، وهكذا يقومون بمحاربة الله ورسوله والمجتمع كله.

فنرى أن عقوبة الزاني المحصن إنما هي الجلد. إلا إذا كان قد تعود على الزنا، وقام بإفساد الفتيات، ففي هذه الصورة يعد بلا شك مستوجبا للرجم.

شأن العقوبة: جزاء سيئة سيئة مثلها، أي إن الأصل أن تكون العقوبة حسب نوعية الجريمة. ومن ناحية أخرى يتضح من القرآن الكريم والأحاديث النبوية أنه ليس المراد من المساواة بين الجريمة والعقوبة مساواة ظاهرية، بل يراد بها على العموم مساواة معنوية، كمثل الزنا، فقد قررت الشريعة عقوبته في بعض الحالات الجلد، وفي بعضها الرجم، وعلى الرغم من أن العلماء قد اختلفوا في الرجم، إلا إنني الآن لست في صدد بيان مسألة فقهية، إنما أضرب مثلا. فأية علاقة بين الزنا وبين الجلد أو الرجم".

وفي ١٩٥٨م أوضح حضرته هذا الأمر كمسألة فقهية أيضا، وكتب في سجل المسائل الدينية أن العقوبة للزاني المحصن أيضا هي مائة جلدة، أما الرجم فينفذ أيضا في حالات استثنائية، فيقول حضرته

يسلم بالرجم فحسب، بل عده حدا من حدود الشريعة الإسلامية، فيقول حضرته ﷺ في كتابه "دعوة إلى الحق" الذي كتبه خصيصا لتبليغ والي أفغانستان في سنة ١٩٢٥ ما تعريبه:

"ومن التطورات السياسية التي ذكرها الرسول ﷺ كعلامة من علامات زمن المسيح الموعود ترك الحدود الشرعية، كما روى الديلمي عن علي ﷺ أن من علامات ذلك الزمان ترك حدود الله ﷻ. ولقد تحققت هذه العلامة أيضا إذ إن الحدود متروكة في هذه الأيام في الحكومات الإسلامية إلا ما شاء الله. فلا يعاقب الزاني بالرجم ولا السارق بقطع اليد، لا في الدولة التركية ولا في العربية، ولا في المصرية، ولا في الإيرانية، حتى ولا في بلاد سيادتك أنت. بل وإن بعض الدول الإسلامية مخطور عليها تطبيق هذه الحدود بالاتفاقيات والمعاهدات. وظهور هذه العلامة واضح كل الوضوح، إذ لم يكن في حساب أحد في العصور الإسلامية المزدهرة أن تتخذ الأحكام الإسلامية مهجورة لهذه الدرجة، وأن تكون الدول الإسلامية غير قادرة على تطبيق الحدود الشرعية، رغم رغبتها في التطبيق".

وفي خطاب له حول فلسفة العقوبات في عام ١٩٣٥ قال حضرته:

"يقول الله تعالى في القرآن الكريم في



سيرة المهدي

الجزء الثاني (ح ٥)

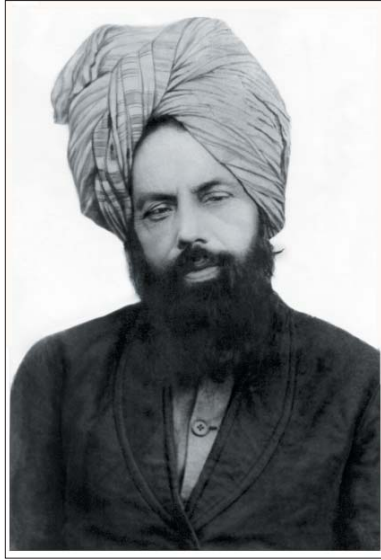
تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

توقيت أذان الفجر مرتبط بطلوع الصبح الصادق لذلك فإن الناس قد اعتبروا الأذان نهاية لوقت السحور. ولعل أذان الصبح لم يكن يُرفع عند طلوع الصبح الصادق بل ربما كان قبل الوقت بسبب عدم الاحتياط في تقديره لذلك كان المسيح الموعود عليه السلام يواصل تناول السحور حتى يتبين له موعد الصبح الصادق ولم يكن يتقيد بالأذان إذا رُفع قبله. وليس مراد الشريعة في هذه المسألة أنه إذا حُدد بداية الصبح الصادق من الناحية العلمية الدقيقة فينبغي ترك الطعام

وفي الركعة الثانية سورة الإخلاص، وكان يكثر في الركوع والسجود من ورد: يا حيّ يا قيوم برحمتك أستغيث، وكان يقرأه بصوت كان بإمكان سماعه. وكان يتناول السحور دومًا بعد أداء التهجد، وكان يتأخر في تناول السحور أحيانًا لدرجة أنه أحيانًا كان يؤذّن للفجر وهو لا يزال يأكل، وكان أحيانًا يواصل تناول السحور حتى نهاية أذان الفجر. أقول: يجوز التسحر إلى أن يطلع الصبح الصادق من المشرق، وهو وقت أذان الفجر حقيقة. وبما أن

٣٢٠- بسم الله الرحمن الرحيم. أخبرني الدكتور محمد إسماعيل وقال: لقد سنحت لي الفرصة لقضاء شهر رمضان كاملاً في قاديان في عام ١٨٩٥، ووفقت شهرًا كاملاً لأداء صلاة التهجد -أي صلاة التراويح- وراء حضرته. كان حضرته يؤدي صلاة الوتر في أول الليل، أما في آخر الليل فكان يصلي ٨ ركعات صلاة التهجد يؤديها مشئ مشئ، كان يبدأ بقراءة آية الكرسي (الله لا إله إلا هو... وهو العلي العظيم) في الركعة الأولى منها،



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

عندها فوراً، بل مرادها أنه ينبغي التوقف عن تناول الطعام عندما يظهر سفور الصبح عند عامة الناس، وهذا هو مدلول كلمة ”يتبين“ في الآية التي تذكر هذا الحكم. ولقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: لا تتركوا السحور عند أذان بلال بل يمكنكم مواصلته حتى أذان ابن مكتوم، وذلك لأن ابن مكتوم كان ضريراً ولم يكن يرفع الأذان ما لم يثر الجميع ضجة أنه قد أسفر الصباح.

ثم تُرجم إلى الإنجليزية وطبع النص الإنجليزي على ظهر الإعلان الأردني. أقول: لقد نشر هذا الإعلان في عام ١٨٨٤ غالباً، ثم نُشر مع كتاب ”شحنه حق“ و”مرآة كمالات الإسلام“ ومع كتاب ”بركات الدعاء“ أيضاً. يقول ميان عبد الله السنوري: لقد أرسلني حضرته لترجمة هذا الإعلان إلى ميان إلهي بخش المحاسب في لاهور وأوصاني أن أطلب طبعه من هناك بعد الترجمة.

٣٢٢- بسم الله الرحمن الرحيم. أقول: لقد قال لي أحد الإخوة عن حادث قطف ثمر النارج في غير موسمه الوارد في الرواية رقم ٦ من الجزء الأول

وينالوا شفاء أمراضهم الروحانية. لقد نشر هذا الإعلان بـ ٢٠ ألف نسخة. يقول ميان عبد الله السنوري: ثم أرسل هذا الإعلان باهتمام كبير إلى جميع أنحاء العالم عن طريق البريد، وأرسل إلى الملوك والحكام ورؤساء الدول ووزرائها وإلى المدبرين والمصنفين والعلماء، وإلى النواب والراجاوات وغيرهم، ولتحقيق ذلك جُمعت عناوين هؤلاء الناس بعد بذل جهد كبير، ولم يُترك قدر المستطاع شخص من العالم كان شهيراً أو مهماً ذا نفوذ وصيت، وذلك لأن حضرته قال: ينبغي إرسال هذا الإعلان إلى حيث يمكن ليريد الهند أن يصل. كذلك يقول ميان عبد الله السنوري: كان الإعلان بالأردو قد طبع أولاً

٣٢١- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني ميان عبد الله السنوري وقال: عندما أخبر المسيح الموعود ﷺ بإلهام من الله تعالى أنه مجدد هذا القرن (ولم يكن قد أعلن إلى ذلك الوقت أنه المسيح والمهدي) فقد أعلن عن ذلك حضرته من خلال إعلان نشره بالأردو والإنجليزية قال فيه: إن الله تعالى قد جعلني مجدداً لهذا العصر، ولقد أمرت لأثبت صدق الإسلام مقابل الأديان كلها، كما فوّضت إلي مهمة الإصلاح وتجديد الدين، كما كتب أيضاً بأنه قد أودع في نفسه كمالات المسيح ابن مريم روحانياً، ودعا أتباع أديان العالم أجمع أن يأتوا إليه ويختبروا صدق الإسلام عنده

لسيرة المهدي أنه بحاجة إلى التفسير أو التأويل وقال بأنه يرى أن الخليفة الثاني كان في ذلك الوقت طفلاً صغيراً، ولعل المسيح الموعود عليه السلام فعل ذلك مزاحاً ليفرحه بحيث يكون قد أخرجته من جيبه خفية وضرب بيده الشجرة ثم قدم له النارج، وإلا لو حدثت مثل هذه الواقعة الخارقة للعادة لذكر ذلك المسيح الموعود عليه السلام في أحد كتبه أو خطباته كما ذكر حادث الحبر الأحمر على قميصه.

أقول: أفدّر هذا الرأي جدّاً، وأسلم أنه ربما حصل ذلك على هذا النحو حقيقة، ولأجل ذلك عندما سحلت هذه الرواية تركتها دون أي تعليق، ولكن مع كل ذلك لا أعتبر حدوث هذا الأمر بصورة مادية من المستحيلات، هذا ظنُّ هذا الأخ الذي أبدى رأيه السالف. عدمُ نشرِ حضرته هذه الواقعة لا يشكّل دليلاً يقينياً أنّها قد صدرت من حضرته مزاحاً من أجل إفراح الولد. ولقد تدبرْتُ في هذه القضية ووصلت إلى هذه النتيجة أن الآيات التي يظهرها الله تعالى على يد أي نبي أو مأمور منه تنقسم إلى قسمين عموماً وفق سنة الله تعالى: قسم يظهره للمعارضين والآخر للمؤمنين. القسم الأول يحتوي على

كثير من الإخفاء ويتضمن كثيراً من جوانب الاحتمالات، أما الثاني فيقل فيه الإخفاء نسبياً ويغلب عليه صبغة الإظهار والشهود، وذلك لأن الله تعالى قد قدر بحكمته المتناهية أن تكون بداية الإيمان من الغيب ثم كلما تقدم أحد على سبيل الإيمان انفتحت له أبواب الإظهار أو الشهود على قدر المراتب. إني على يقين -وعندي أدلة عديدة على يقيني هذا- أنه تظهر على الأنبياء والمرسلين بعض الآيات التي لا يخبرون بها أحداً من البشر لأنهما تكون لهم خاصة، ومثل هذه الآيات تحتوي على الإظهار الكامل بحسب مقام قريهم ووفق معرفتهم. وعليه فلو ظهر على حضرته أمر خارق للعادة ولم يظهره على العامة فلا أرى أنه مثير للعجب. والله أعلم.

تترأى لنا هذه الحقيقة المذكورة بكل جلاء في سيرة النبي صلى الله عليه وآله فدته نفسي، فنرى أن الطعام القليل أصبح مشبعاً لجمع كثير، أروى الماء القليل غليل جماعة من الناس، وتدفقت المياه من أصابع النبي صلى الله عليه وآله. وغيرها من الأحداث قد ظهرت لجماعة الصحابة ولم يكن للمشركين نصيب منها (في حين أنهم كانوا أحوج إليها من غيرهم). والسبب في ذلك أن الآيات التي

أريها المشركون كانت تتضمن إخفاء كثيراً. وهنا تذكرت بالمناسبة أن آية تكثير الطعام قد ظهرت على يد المسيح الموعود عليه السلام أيضاً، إلا أن الذين شاهدوا ذلك كانوا من أخص صحابته، ولم يظهر حضرته هذا الأمر عموماً، أما إظهاره لحادث الحبر الأحمر على قميصه فيتضح أولاً من رواية ميان عبد الله السنوري أن حضرته قد حاول إخفاءه ابتداءً، ثم عند إلحاح ميان عبد الله ذكر مقدمة طويلة قبل ذكر القصة. وكانت ثمة حكمة خاصة لبيان ذلك وهي أن هذا الأمر كان مهماً جدّاً في قضية قدم الروح والمادة لإثبات أن المادة مخلوقة، وقد طرأت حاجة الإظهار حيث إن قطرات ذلك الحبر كانت موجودة على القميص، وكان أحد الإخوة شاهد عيان على هذا الأمر (وكان عند حدوث هذا الأمر عاقلاً بالغاً ولم يكن يربطه مع حضرته أي رابط دنيوي أو علاقة الدم) لأجل ذلك فقد أظهر حضرته هذه الواقعة لتسخيرها في خدمة الإسلام والجهاد في سبيل الله وأتمّ بذلك الحجة على أحد الآريا. والله أعلم.

إضافة إلى ذلك ينبغي التذكر أن هذه الرواية قد روتها حضرة الوالدة أيضاً.



كنز المعلومات الدينية

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: ٧)

أمهات المؤمنين

س: من كان وليها عند عقد القران؟
ج: كان وليها عمرو بن أسد.

س: من عقد القران؟
ج: أبو طالب عم النبي ﷺ.

س: ماذا كان لقبها قبل الزواج؟
ج: طاهرة.

س: ما اسم والدتها؟
ج: السيدة فاطمة بنت زاهدة.

س: كم عاشت صحبة النبي ﷺ؟
ج: ٢٥ سنة؟

١- أم المؤمنين: السيدة خديجة رضي الله عنها

س: من هي أولى زوجات النبي ﷺ؟

ج: أم المؤمنين: السيدة خديجة رضي الله عنها بنت خويلد.

س: لأي قبيلة تنتمي؟

ج: بني أسد.

س: متى ولدت؟

ج: مختلف في الأمر، ويقال بين ثلاث سنوات إلى خمسة عشر عاما قبل عام الفيل (نحو ٥٧٠م).

س: ما هي كنيها؟

ج: أم هند.

س: ما اسم زوجها الأولين؟

ج: عتيق، وهند.

س: لأي قبيلة تنتمي؟ ج: لبني عبد شمس.

س: متى ولدت؟

ج: عام الفيل (نحو ٥٧٠م).

س: هل كان لها أولاد من قبل أن تتزوج النبي ﷺ؟

ج: كان لها ثلاثة أولاد هم: هند، وحارث، وهند (الابنة).

س: كم كان عمرها وقت الزواج؟

ج: خمسون سنة، وكان عمر النبي ﷺ أيضا خمسين عاما.

س: متى توفيت؟

ج: بعد الخروج من شعب أبي طالب في العام العاشر من بعثة النبي ﷺ، وذلك في شهر رجب من العام الثالث قبل الهجرة.

س: من خطبها لرسول الله ﷺ؟

ج: السيدة خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

س: أين دفنت؟ ج: بموضع جيحون في مكة المكرمة.

س: بعد الهجرة، عند من نزلت ضيفة؟

ج: أبو أيوب الأنصاري ﷺ.

س: هل تعرف اسم أختها التي عاشت بعد وفاتها وتشرفت

بقبول الإسلام؟

س: كم روت من الأحاديث؟

ج: خمسة أحاديث فقط.

ج: نعم هي السيدة هالة رضي الله عنها، وكان رسول الله ﷺ

حين يسمع صوتها يفتقد خديجة رضي الله عنها ويبدو عليه الشوق لها.

س: ما اسم زوجها الأول؟

ج: السكران بن عمرو ﷺ.

س: هل تزوج رسول الله ﷺ في حياتها أي امرأة أخرى؟

ج: لا.

س: هل كان لها أولاد من الزوج الأول؟

ج: نعم ولدت له ولدا واحدا سمي عبد الرحمن.

٢ - أم المؤمنين: السيدة سودة رضي الله عنها

س: كم مرة نالت سعادة حج البيت؟

ج: مرة واحدة فقط برفقة زوجها المقدس رسول الله ﷺ في العام العاشر الهجري.

س: من التي اقترن بها النبي ﷺ أولا بعد وفاة أم المؤمنين

السيدة خديجة رضي الله عنها؟

س: هل تعرف لها أي ميزة معينة؟

ج: هاجرت إلى الحبشة مع زوجها.

ج: أم المؤمنين: السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها.

وقصد رسول الله ﷺ من زواجها أن تقوم برعاية أولاده.

س: ما اسم والدتها؟ ج: شمس بنت قيس.

س: متى توفيت؟ ج: في عام ١٩ الهجري.

كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحی تلقا سیدنا مرزا غلام احمد القادیانی علیہ السلام

ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine/ Vol.29 - Issue 3, July 2016

www.raqeembooks.net

RAQEEM BOOKS
Islam International Publications
Official distributor

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ Sign In or Create an Account

Search all products...

HOME ARABIC ENGLISH FRANCAIS QURAN TRANSLATIONS URDU

The Holy Quran Translation in 74 Languages

SHOP FOR More categories >

- English
- Francais
- Quran Translations
- Urdu
- العربية

الموقع الرسمي لاقتناء كتب الجماعة الإسلامية الأحمدية

بلغات عديدة وتراجم القرآن الكريم في ٧٤ لغة